



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
The People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

المركز الجامعي صالحى أحمد - النعامة

Naama University Center Salhi Ahmed

معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإسلامية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والدراسات القرآنية بعنوان:

التجاوز اللغوي في الجزء الأخير من القرآن الكريم

ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية فرع العلوم الإسلامية شعبة لغة وحضارة
تخصص لغة ودراسات قرآنية

إشراف: الأستاذ الدكتور عادل ميلودي

الأستاذ الخبير: الدكتور عبد الحاكم بالحيا

من إعداد الطالب:

عبد الحميد نوري

الموسم الجامعي: 1445 / 1446 هـ الموافق لـ 2024 / 2025 م



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
المركز الجامعي صالحى أحمد - النعامة
University Centre Of Nâama



النعامة : 2025 . 7 . 2 . نوفمبر .

معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية

شهادة تصحيح مذكرة ماستر

يشهد الأستاذ (ة) : صيلودي عادل

بصفته : مستشار (رئيس لجنة مناقشة أو مشرف)

الموسومة بـ : التجارب والدراسات العربية ودراسات قرآنية

من إعداد :

1 - الطالب (ة) : عبد الحميد لوري

2 - الطالب (ة) :

تخصص : لغة (عربية) ودراسات قرآنية

تاريخ المناقشة : 27 نوفمبر 2025 م

أن الطالب قد التزم بالملاحظات المقدمة له من قبل اللجنة، وأن المذكرة قابلة للإيداع النهائي .

رئيس القسم

امضاء الأستاذ(ة) المفوض (ة) بمتابعة التصحيح

م. د. م. يعي الميلاوي
رئيس
قسم العلوم الإسلامية
مركز الجامعي - النعامة
قسم العلوم الإسلامية
معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية

أ. صيلودي عادل

fy

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحى أحمد - النعامة -

قسم العلوم الإسلامية .

معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : عبد الحميد نوري

الصفة (طالب - أستاذ - باحث)

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 105029721

الصادرة بتاريخ : 2017/06/09

المسجل (ة) بكلية / معهد : العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : العلوم الإسلامية رقم التسجيل 2302700187

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج - مذكرة ماستر - مذكرة

ماجستير - أطروحة دكتوراه) عنوانها : التجاوز اللغوي في الجزء الأخير من

القرآن الكريم

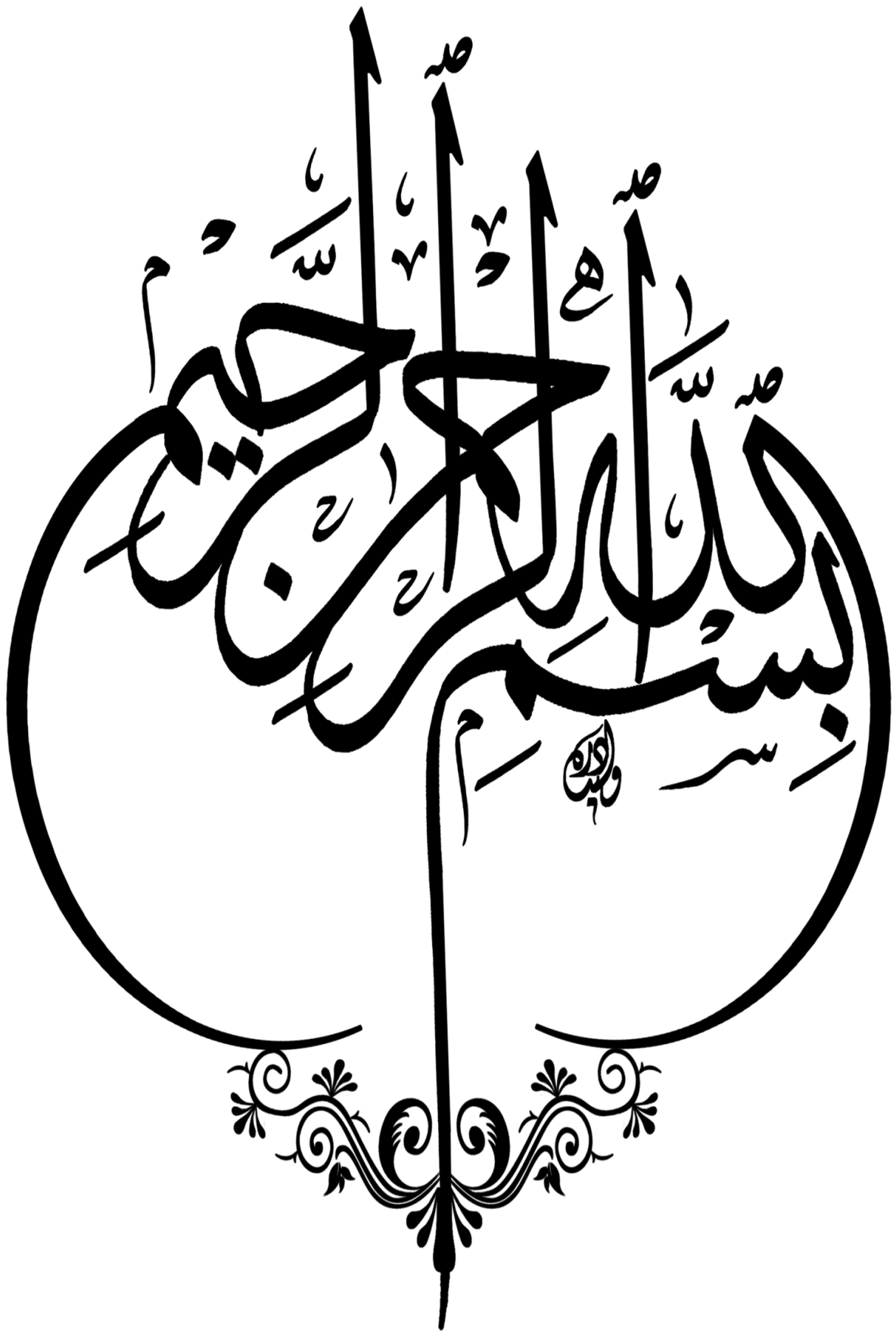
أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات

المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : الخميس 18 سبتمبر 2025 م

توقيع المعنى

نوري



إهداء

بسم الله والحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم.

اكتب هذه الكلمات وأنا أدرك أن كل حرف في هذا العمل هو ثمرة عطاء من أحباب كانوا يدا
تمسك بي عندما تعثرت، ونورا يهديني عندما أظلم الطريق.

إلى سيدي وسندي وشيخي أبي الروحي سيدي الشيخ حسن الأنصاري دليلي إلى ربي حفظه الله .
إلى أمي التي جعلت من تعبي راحة، ومن شكواي دعاء، إليك كل الحروف قبل أن تكتب، وكل المشاعر
قبل أن تعبر.

إلى أبي سندي الذي لا ينهار، كنت لي خير أب حنون وأكرم مرب صادق أمين.
إلى كل من علمني حرفا شكرا لأساتذتي الذين رأوا في ما لم أراه في نفسي فكانوا كالنجم يرشد السفينة
إلى بر الأمان.

إلى رفيقة الدرب شكرا لأنك كنت زادا لقلبي، وقوة لعقلي، وصبرا لروحي.

إلى إخواني وأخواتي... إلى كل من مد إلي يد العون وزرع في الأمل.

إلى أرواح الشهداء الذين رفعوا رؤوسنا بدمائهم الزكية في غزة العزة، إلى الأمهات الصابرات اللواتي
يبسطن الأكف دعاء، ويحملن القلوب الجريحة صبرا، إلى الأبطال الصامدين المرابطين في خندق
الحق، يزرعون الأمل بين الرماد، وينسجون النصر من ألم الجراح، كل حرف في هذه الصفحات هو
نبضة قلب يحبكم، ودموع عين ترقبكم، ودعوة ضمير يهتف: "غزة لن تموتي" فأنت الحياة.
إلى الأرض المباركة وما حولها إليكم يا أهل الأكناف. هذا اليسير، وما خفي في القلب أعظم.

عبد الحميد نوري

شكروعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على سيد المرسلين سيدنا ومولانا
محمد الصادق الوعد الأمين وعلى اله وصحبه أجمعين وبعد:

بقلب ممتن وروح مفعمة بالامتنان، أتوجه بأصدق عبارات الشكر والعرفان للأستاذين
الفاضلين: الدكتور عادل ميلودي المشرف على هذا العمل، و الدكتور عبد الحاكم بالحيا كخبير لما
أولياني به من عناية عالية وتوجيهات قيمة ونصائح مهمة، كانت المنارة التي أضاءت لي الطريق، لقد
كانا خير مرشد يصحح بلا ملل، وأعظم داعم يشجع بلا حدود، فجزاكم الله كل خير.

كما لا أنسى أساتذتي الكرام الذين رافقونا طيلة الدراسة وكل تخصص اللغة العربية
والدراسات القرآنية وخاصة رئيس قسم العلوم الإسلامية الأستاذ الدكتور ميلود ربيعي أن أرفع لهم
أسى آيات الشكر والعرفان لما بذلوه من عطاء لا ينضب وصبر لا يمل فقد كانوا خير معلم وأفضل
مرشد ناصح فجزاكم الله أيضا عنا خيرا.

وأخيرا الشكر موصول لكل من ساهم بقليل أو كثير حسيا أو معنويا من قريب أو بعيد.

أقول لكم جميعا أكرمكم الله وأواكم ومن فضله آتاكم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وعلى آله الغر الميامين وصحابته الأكرمين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

يُعد القرآن الكريم نصًّا إلهيًّا فريدًا في بلاغته وأسلوبه، حيث يجمع بين الإعجاز اللغوي والبياني من جهة، وبين العمق الدلالي والتشريعي من جهة أخرى، ومن أبرز الظواهر الأسلوبية اللافتة في القرآن الكريم، ظاهرة "التجاوز اللغوي" و تتمثل في الابتعاد المنهجي عن الاستعمال المألوف للغة، إلى تراكيب وصيغ غير تقليدية، يراد بها تعميق الدلالة، وإثارة انتباه المتلقي، وإبراز المعاني بصورة أكثر قوة وتأثيرًا، وتبرز هذه الظاهرة بشكل لافت في الجزء الأخير من القرآن الكريم، وهو الجزء الثلاثون والذي يبدأ من سورة النبأ وينتهي بسورة الناس حيث يشمل العديد من السور القصيرة ذات الطابع البلاغي المكثف، ويقع في الثلث الأخير من الفصل في القرآن الكريم.

يعتبر أسلوب "التجاوز اللغوي" بجميع أشكاله من أهم الظواهر الأسلوبية التي تعكس روعة الإعجاز البياني في القرآن الكريم، حيث يتخطى النص حدود التركيب اللغوي المألوف، ليُحدث دلالات عميقة تتناسب مع سمو المعنى القرآني، ويتمثل ذلك في خروجه عن المألوف الصرفي أو النحوي أو الدلالي، بما يُحقق بلاغة فائقة تدهش السامع وتُثير التأمل، وله آثار بلاغية منها:

- ✓ الإيحاء بالمعاني الخفية: كاستخدام المجاز والكناية لتوصيل رسائل أعمق.
- ✓ تعظيم الدلالة: كما في التقديم والتأخير الذي تكمن أهميته في إبراز معنى معين، وتقويته، أو تحقيق الحصر، أو تنسيق الإيقاع والسياق، أو دفع اللبس.
- ✓ جذب الانتباه: عبر الانزياح عن المألوف، مما يُحفِّز القارئ على التدبر.

فالتجاوز اللغوي في القرآن ليس خروجًا عن القواعد، بل ارتقاءً بها لتحقيق إعجاز بياني يُثري المعنى ويُبهر العقل والقلب. فهو من الظواهر الأسلوبية التي لفتت انتباه البلاغيين القدامى والمحدثين على حد سواء، وقد عُرِف هذا المفهوم في التراث البلاغي بمصطلحات متعددة، بينما تبنت الدراسات الحديثة - مثل الأسلوبية مفاهيم أخرى لوصف الظاهرة ذاتها أو ما يقاربها، ففي البلاغة العربية الكلاسيكية يُشار إلى التجاوز اللغوي بمصطلحات أبرزها: العدول والمجاز والتعدي والتوسع والحذف، أما في الدراسات الحديثة ومع تطور اللسانيات والدراسات الأسلوبية، ظهرت مصطلحات

جديدة تحيل إلى مفهوم التجاوز أو تُوسّع في دلالاته، منها: الانزياح والخرق والتفكيك وغيرها. والفرق بين المفهوم التراثي والحديث رغم التقارب بين المفهومين إن الدرس البلاغي القديم ركّز على الجانب الجمالي للتجاوز ضمن أطر محددة (كالمجاز والاستعارة)، بينما توسعت الأسلوبية في تحليل الانزياح كظاهرة تشمل كل المستويات اللغوية، مع إضافة البعد النفسي والتأثيري.

يظل التجاوز اللغوي ظاهرة ثرية تجسّد مرونة اللغة وقدرتها على التجاوز المباشر، سواء عبر مصطلحات البلاغة العربية (كالمجاز والعدول) أو مفاهيم الأسلوبية الحديثة (كالانزياح)، وتكمن أهمية دراسته في كونه جسراً بين التراث والإبداع المعاصر، مما يثري التحليل النقدي للنصوص.

يهدف هذا البحث إلى دراسة هذه الظاهرة في الجزء الأخير من القرآن الكريم، من خلال تحليل الأساليب والتراكيب التي تخرج عن المألوف في اللغة العربية، سواء على مستوى المفردات أو التراكيب النحوية أو الصور البيانية. كما تسعى الدراسة إلى الكشف عن الأغراض الدلالية والبلاغية التي تقف وراء هذا التجاوز، وكيفية مساهمته في تعزيز الرسالة القرآنية وتوصيلها بأسلوب مؤثر.

وهناك دراسة سابقة تقترب من موضوع المذكرة تقدم بها الطالب منير مصطفى عبد الكريم، فقد ناقشت أطروحة دكتوراه بكلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة ديالي بعنوان "التجاوز البلاغي في القرآن الكريم"، أسلوبية تفاعل الأساليب البلاغية: الصوتية التركيبية والدلالية في الآية الواحدة، هدفت إلى بيان كيف يسهم هذا التجاوز في توضيح المعنى وثبتيته وإبراز أثره الفني والنفسي لدى المتلقي، وتوصلت إلى أن تجاور الأساليب يبسط المعنى ويعمق التأثير، ويولد دلالات متنامية من خلال آليات بلاغية، كالتكرار والجناس والحذف والتقديم والتأخير والنفي، وكلها تشتغل ضمن منظومة متكاملة تفضي إلى توكيد المعاني وترسيخ الرسالة، كما كشفت أن تجاور الحركات الإعرابية ينتج دلالات فنية تتجاوز المعنى النحوي، وإن التكرار المنظم يعزز الرسالة النفسية والتأثيرية للنص مما يجعل من التجاور البلاغي أداة مركزية في بلاغة القرآن الكريم.

وجاءت مذكرة التجاوز اللغوي في الجزء الأخير من القرآن الكريم لتضيف بعداً جديداً مغايراً لما تناولته دراسة التجاور البلاغي، إذ تنتقل من تحليل تفاعل الأساليب، إلى كشف آليات الخروج المقصود عن المألوف اللغوي في السور القصار، حيث تتكثف الرسائل، وتتضاعف الدلالة في نصوص شديدة الإيجاز، وتُبرز المذكرة كيف يوظّف القرآن الكريم الأساليب البلاغية من حذف

وزيادة وتقديم وتأخير وتغيير البنية وغيرها، لخلق دلالات تتجاوز الظاهر النحوي، وتولد اثرا تعبيريا قويا، يرسخ المقاصد العقديّة والتربويّة، وبهذا تقدم رؤية تبرز سر الإعجاز في الاختزال اللفظي، وتبرهن ان تجاوز النسق المألوف ليس زينة، بل آلية مركزية في تعميق المعنى وترسيخ الرسالة، مكملة للبحث الاول دون تكرار.

وتتناول هذه المذكرة سؤالاً رئيسياً يكمن في ما هو مفهوم التجاوز اللغوي؟ وما هي أنواعه و مظاهره و الأسباب البلاغية و الدلالية التي أدت إلى استخدام هذه الأساليب؟ وكيف يمكن تفسير هذا الانزياح في ضوء السياق القرآني العام؟ بالإضافة إلى ذلك، تسعى الدراسة إلى ربط هذه الظاهرة بالسياق التاريخي والثقافي لنزول القرآن، وكيفية تفاعل المخاطبين الأوائل مع هذه الأساليب غير المألوفة.

ومن خلال منهج وصفي تحليلي يعتمد على الأدوات اللغوية والبلاغية، تسلط هذه الدراسة الضوء على جماليات اللغة القرآنية في الجزء الأخير من القرآن، وتكشف عن مدى إسهام التجاوز اللغوي في تحقيق الإعجاز البياني للقرآن الكريم. كما تفتح الباب لمزيد من الدراسات التي يمكن أن تتناول هذه الظاهرة في أجزاء أخرى من القرآن، أو تقارنها بظواهر مشابهة في النصوص الأدبية العربية الأخرى.

اعتمدت في البحث خطة اشتملت على مقدمة وفصلين يندرج تحت كل منهما مبحثان في كل مبحث ثلاثة مطالب في كل مطلب ثلاث نقاط، في الفصل الأول تناولت الإطار النظري للتجاوز اللغوي في القرآن الكريم من خلال تحديد مفهومه وأثره في البلاغة القرآنية والعلاقة بينه وبين المصطلحات المتداخلة معه وختمته بملخص.

وفي الفصل الثاني تناولت تحليل التجاوز اللغوي من خلال بيان السمات العامة لهذا الجزء وذلك بدراسة الخصائص اللغوية و السمات الموضوعية و البلاغية وتحليل نماذج من التجاوز في بعض سور الجزء وختمته أيضا بملخص.

استعنت بالله وبتوفيقه على مصادر ومراجع ودراسات أكاديمية ومجلات علمية مختصة في الدراسات اللغوية منها: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى

الهاشمي، ودلائل الإعجاز في علم المعاني وأسرار البلاغة كلاهما لأبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني والظلال للسيد قطب ولبسات بيانية لفاضل السمرائي وغيرها.

شكلت رحلتي في إعداد هذا البحث تحديا استثنائيا لا سيما في محطته المحورية المتمثلة في فصل التحليل حيث واجهتني عقبات شائكة على أكثر من صعيد، من ناحية كان التوثيق ومتابعة الخيوط الدقيقة للمراجع بحرا واسعا يتطلب إبحارا صبوراً، ومن ناحية أخرى واجهت تحدي التواصل المباشر مع الأستاذين المشرف والخبير، ولم تكن معركة الوقت أقل شراسة إذ كانت ساعات العمل الوظيفي شريكا عنيدا يزاحمني على دقائق وأنفاسي، فكانت الرحلة بحق اختباراً للصبر والإرادة، خضتها بكل ما أوتيت من قوة حتى انجلت الغمة والحمد لله أولاً وآخراً وعلى كل حال.

في النهاية نأمل من هذه الدراسة أن تسهم في إثراء الفهم اللغوي والبلاغي للقرآن الكريم، وتقديم رؤية جديدة لأساليب التعبير القرآني التي تجمع بين الإعجاز والتأثير، مما يعزز مكانة القرآن كنصٍّ لغويٍّ فريدٍ في تاريخ الأدب واللغة العربية.

عين الصفراء في:

الأربعاء 03 ربيع الأول 1447 الموافق لـ: 27 أوت 2025

الفصل الأول:

الإطار النظري للتجاوز اللغوي

في القرآن الكريم

✓ تمهيد

✓ المبحث الأول: مفهوم التجاوز اللغوي وأهميته وأنواعه ومظاهره

✓ المبحث الثاني: العدول والإنحراف في اللغة

✓ ملخص الفصل الأول

المبحث الأول:

مفهوم التجاوز اللغوي وأهميته

- المطلب الأول: تعريف التجاوز لغة واصطلاحاً. ✓
- المطلب الثاني: أهمية التجاوز اللغوي. ✓
- المطلب الثالث: أنواع ومظاهر التجاوز اللغوي. ✓

تمهيد:

يحظى النص القرآني بمكانة سامية في حقل البيان العربي بما ينطوي عليه من إعجاز لغوي لا يجارى، وخصائص أسلوبية لا تضاهى، جعلته محط أنظار البلغاء و اللغويين والنقاد على مر العصور، وقد تميز هذا النص المعجز بقدرته الفائقة على تجاوز المؤلف اللغوي، دون أن يخل بسلامة المعنى أو نقاء التركيب، مما أضفى عليه طابعا فنيا فريدا، وأحدث أثرا بالغا في النفس الإنسانية من دهشة وإعجاب وخشوع واطمئنان .

ومن هنا نشأ ما يعرف بـ "التجاوز اللغوي" وهو مفهوم يشير إلى الخروج الواعي والمدرّوس عن المعيار اللغوي المؤلف، لا بهدف الإخلال بل بقصد الإبداع والتكثيف والتأثير، وهو ما تجلّى بوضوح في القرآن الكريم من خلال مجازاته واستعاراته والتقديم والتأخير والحذف والالتفات والفاصلة القرآنية، وغيرها من الأساليب التي تجاوزت بها اللغة القرآنية حدود النمطية إلى فضاءات الجمال والتجدد.

وقد سعينا في هذا الفصل إلى بناء إطار نظري شامل لهذا المفهوم من خلال الوقوف على تعريف التجاوز اللغوي لغة واصطلاحا، وبيان الفرق بينه وبين مفاهيم قريبة كالمجاز والانزياح، إضافة إلى إبراز أهميته البلاغية والنفسية والدلالية، كما تناولنا أبرز أنواعه ومظاهره الأسلوبية (الدلالية والتركيبية والصوتية) ثم انتقلنا إلى مناقشة مفهومي العدول والانحراف في اللغة وعلاقة كل منهما بالتجاوز اللغوي من حيث التوافق والافتراق سعيا إلى تأصيل المفهوم وتحديد حدوده النظرية بدقة تمهيدا للتطبيقات العملية في الفصل القادم.

المبحث الأول: مفهوم التجاوز اللغوي وأهميته

المطلب الأول: تعريف التجاوز لغة واصطلاحاً

1- التعريف اللغوي:

الجذر (ج و ز): يدل على العبور والانتقال من مكان أو حال إلى آخر. والتجاوز: مصدر الفعل "تَجَاوَزَ"، أي تعدى الحدَّ أو تجاوزه، أو انتقل من شيء إلى ما بعده. تجاوز: تجاوز على وتجاوز عن وتجاوز في يتجاوز تجاوزاً فهو متجاوز ومنه تجاوز القانون: خالفه وخرج عنه ولم يتقيد به وتجاوز الضوء الأحمر: مر دون التوقف عنده جاوز/ جاوزَ عن يجاوز، مُجَاوِزَةً، فهو مُجَاوِز، والمفعول مُجَاوِز (انظر قاموس نور)

ففي معجم اللغة العربية المعاصرة جاوزَ الطَّرِيقَ ونحوه: تعدّاه وخلفه وعَبَّرَه وجاوز العقبة: تعدّاه وخلفها. وفي لسان العرب "الجَوْزُ: العبور، وتَجَاوَزَ الشيءَ: أي تَعَدَّاهُ. ويقال: جَاوَزَ المكانَ إذا عبره."⁽¹⁾ وفي القاموس المحيط "جَاوَزَهُ جَوْزًا وَجَوَّازًا: سَبَقَهُ أو عَبَّرَهُ. وَتَجَاوَزَ: تَعَدَّى الحَدَّ"⁽²⁾. وفي مختار الصحاح "الجَوَّازُ: العبور، وَتَجَاوَزَ أي تَرَكَ الشيءَ وَمَضَى."⁽³⁾

ثم تطورت دلالة هذا المصطلح في الاستعمال اللغوي الأصيل حيث أطلق على المجاوزة الحسية كالعبور المكاني أو المعنوية كتجاوز الأخلاقيات أو القواعد. والفرق بين "التجاوز" و"المجاوزة" هو أن: المجاوزة تُستخدم للدلالة على الفعل المادي (كعبور النهر). والتجاوز يُستخدم أكثر في المعاني المجازية والإنزياحات الأسلوبية.

وخلاصة القول أن كلمة "التجاوز" تحمل في أصلها اللغوي معنى العبور والتعدي، ثم تطورت في الدراسات البلاغية لتضيف الخروج المقصود عن المألوف، لإضفاء عمق جمالي أو دلالي، خاصة في النصوص المقدسة مثل القرآن الكريم والنصوص الإبداعية كالشعر.

(1) - ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط: 3، السنة: 2014م ج: 5، ص: 353.

(2) - الفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: 8، السنة: 1462 هـ - 2005 م، ج: 1، ص: 634.

(3) - الرازي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت 666هـ)، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط: 5، السنة: 1420 هـ / 1999 م، ص: 44.

2-التعريف الاصطلاحي:

قال ابن رشيق القيرواني في العمدة في محاسن الشعر وآدابه في باب التتبع: "ومن انواع الإشارة التتبع، وقوم يسمونه التجاوز وهو: أن يريد الشاعر ذكر الشيء فيتجاوزه ويذكر ما يتبعه في الصفه وينوب عنه في الدلاله عليه"⁽¹⁾ ومعنى هذا أن الشاعر يتعمد الخروج عن القاعدة اللغويّة لتوسيع المعنى، التوسع الذي يقول عنه الجرجاني: "كل كلمة جُزّت بها ما وقعت له في وضع الواضع ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز"⁽²⁾ فالمجاز من التجاوز والتجاوز الاتساع في اللغة .

ومفهوم التجاوز الذي نحن بصده يتداخل ويتقاسم معناه مع مصطلحات كثيرة في الدراسات الاسلوبية الحديثة التي يسيطر عليها وصف الانزياح الذي قال عنه الدكتور أحمد محمد ويس بأنه مفهوم تجاذبته وتعلقت بدائرتة مصطلحات وأوصاف كثيرة، الى أن قال: "وكان عبد السلام المسدي أورد طائفة من تلك المصطلحات، ذكرا امام كل واحد منها أصله الفرنسي وصاحبه وهي: الانزياح والتجاوز والانحراف والاختلال والاطاحة والمخالفة والشناعة والانتهاك وخرق السنن واللحن والعصيان والتحريف"⁽³⁾ فكل مفكر عبر بما رآه مناسباً عن ظاهرة واحدة مفادها الخروج المقصود عن القواعد المعهودة لتحقيق غاية بلاغية أو تأويلية.

وخلاصة: يمكن القول بأن التّجاوز في الاصطلاح هو: اختراق القاعدة اللّغويّة أو الأسلوبية (نحويّة أو صرفيّة أو دلاليّة) بقصد بلاغيّ لإحداث أثرٍ فنيّ أو توسيع الدّلالة.

3/الفرق بين التجاوز اللغوي والمفاهيم المشابهة له كالمجاز، الإنزياح: يُعتبر التجاوز اللغوي مفهوماً بلاغياً قد يتداخل مع مصطلحات أخرى مثل المجاز والانزياح، لكنه يتميز بخصوصيات دقيقة. وقد قلنا سابقاً بأن التجاوز اللغوي خروجٌ مقصود عن القواعد اللغوية لتحقيق أثر بلاغي يهدف توسيع

(1) أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٦٣ هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد [ت 1392 هـ]، دار الجيل، ط: الخامسة، 1401 هـ - 1981 م، ج: 1، ص: 313.

(2) - الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت 471 هـ)، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ص: 249.

(3) - د. أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الاسلوبية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط: 1، السنة: 1426 هـ. 2005 م، ص: 31.

الدلالة أو تعظيم الأثر الفني، كتقديم ما حقه التأخير: في قوله جل جلاله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾⁽¹⁾.

أما استخدام اللفظ في غير معناه الأصلي، بهدف إثراء الصورة البيانية فهو المجاز، كقوله جل جلاله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾⁽²⁾ فكلمة «رقبة» جزء من الأمة أو العبد المقصود تحريره كله لا جزءه، فالعلاقة جزئية، يقول الدكتور بدوي طبانة: "أما المجاز: فهو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة".⁽³⁾

والفرق الجوهرى بينهما: هو أن التجاوز يشمل الإنزياحات النحوية والصرفية، بينما المجاز يركز على الدلالة والعلاقات البيانية

التجاوز اللغوي والانزياح:

التجاوز اللغوي يرتبط بالنصوص الكلاسيكية (النثر، الشعر الجاهلي). ويكون مقصوداً لغرض بلاغي أو تعبدي، أما الانزياح فمفهوم حديث يُستخدم في النقد الأدبي المعاصر، يشمل كسر توقعات القارئ (سواء أكان لغوياً أم أسلوبياً)، والفرق الجوهرى بينهما: أن التجاوز له بُعد تقليدي مقدس (خاصة في القرآن)، بينما الانزياح مفهوم نقدي حديثي.⁽⁴⁾

وخلاصة: التجاوز اللغوي: خروج عن القواعد لأغراض بلاغية تقليدية، والمجاز: استخدام اللفظ في غير معناه الأصلي بعلاقةٍ وقرينة، والانزياح: مفهوم حديثي يشمل كسر كل التوقعات.

(1) - (سورة الفاتحة: 4)

(2) - (سورة النساء: 92)

(3) - د. بدوي طبانة، البيان العربي دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية، مطبعة الرسالة - القاهرة، ط: 2، السنة: 1377هـ- 1958، ص: 273.

(4) - د. محمد عبد المطلب، الانزياح في الشعر العربي الحديث: ط: 1، دار النشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2003م، ص: 45-50.

المطلب الثاني: أهمية التجاوز اللغوي

1- تعزيز الإعجاز البياني في القرآن الكريم من خلال التجاوز اللغوي:

يُعد التجاوز اللغوي أحد أهم الأدوات التي تعزز الإعجاز البياني في القرآن الكريم، حيث يُظهر تفوق النص القرآني على النصوص البشرية من خلال خروجه المقصود عن المألوف اللغوي، مع الحفاظ على فصاحته وبلاغته. وفيما يلي بعض جوانب هذا التأثير:

- التجاوز النحوي والصرفي: تعظيم الدلالة بتقديم ما حقه التأخير: كقوله جل جلاله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾⁽¹⁾ التقديم هنا يُعظّم شأن الله تعالى ويُبرز الاختصاص بالعبادة⁽²⁾
- التناوب الصرفي: مثل استخدام "يَخْشَى" بدل "يَخَافُ" في قوله جل جلاله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾⁽³⁾ فكلمة "يخشى" أبلغ من "يخاف" لأنها تدل على الخوف المصحوب بالتعظيم، "ذكر المحقق الطوسي في بعض مؤلفاته ما حاصله: إن الخوف والخشية وإن كانا في اللغة بمعنى واحد إلا إن بين خوف الله وحشيته في عرف أرباب القلوب فرقا وهو أن الخوف تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات وهو يحصل لأكثر الخلق وإن كانت مراتبه متفاوتة جدا، والخشية حالة تحصل عند الشعور بعظمة الخالق وهيبته وخوف الحجب عنه وهذه حالة لا تحصل إلا لمن ذاق لذة القرب⁽⁴⁾.

2- تحقيق التأثير النفسي والعاطفي:

التأثير النفسي والتعاطفي عبر التجاوز اللغوي يكمن في استخدام اللغة بطرق غير مألوفة أو مغايرة للتوقعات التقليدية لخلق تأثيرات عميقة على المتلقي، هذا الأسلوب يعتمد على كسر الروتين اللغوي لإثارة المشاعر أو الأفكار أو الدهشة، واليك كيف يتحقق هذا التأثير:

(1) - (سورة الفاتحة: 4)

(2) - أبي البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج 1، ص 45، دار الفكر، ط 1، السنة: 2001م

(3) - (سورة فاطر: 28).

(4) - معجم الفروق اللغوية، الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري، [كان حياً 395 هـ]، وجزءاً من من كتاب: «فروق اللغات» لنور الدين بن نعمة الله الجزائري (ت 1158 هـ)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ (قَم)، رَبَّهِ وَبَوَّيَهُ عَلَى حُرُوفِ الْهَجَاءِ: الشَّيْخُ بَيْتُ اللَّهِ بِيَّاتٍ، مَعَ حَذْفِ الْمَكْرُرِ وَالِاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ بِالْإِحَالَاتِ؛ مَعْتَمِدًا عَلَى طَبْعَةِ [مَكْتَبَةِ الْقُدْسِيِّ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ 1353 هـ الَّتِي صَوَّرَتْهَا] مَكْتَبَةُ بَصِيرَتِي بِقَمٍّ، مَسْتَفِيدًا مِنْ هَوَامِشِهَا، وَأَضَافَتْ إِلَيْهِ مَوْسُئَةُ النُّشْرِ: زِيَادَاتُ الْجَزَائِرِيِّ وَمَيَّزَتْهَا بِكَلِمَةِ (اللُّغَاتِ) بَيْنَ هَالَيْنِ آخَرَهَا (ص 4)، الطبعة: الأولى، 1412 هـ، ص 218.

أ. خرق التوقعات اللغوية: عندما نستخدم اللغة بشكل غير متوقع مثلا الإنزياح في التراكيب ، أو كسر القواعد النحوية أو الاستعارات الغريبة ينتج عن ذلك صدمة إدراكية تلفت انتباه القارئ أو المستمع وتجعله أكثر انفعالا كقول: الليل يبكي بدلا من الليل مظلم يحدث تأثيرا عاطفيا أقوى بسبب الانزياح عن الوصف المألوف⁽¹⁾

ب. اللعب بالإيقاع والصوت: التجاوز أو الانزياح في الصوت كسر الوزن في الشعر أو استخدام ألفاظ موسيقية غير متوقعة يحدث رنيناً عاطفياً كاستخدام السجع المفاجئ في النثر أو تغيير النبرة في الخطاب.

ج. التفجير اللغوي: وهو خلط اللهجات واللغات أو أنماط الكلام مثل دمج العامية بالفصحى فيمكن أن يحدث تأثيراً نفسياً مرتبطاً بالهوية أو الصدمة الثقافية ككتابات غسان كنفاني التي تخلط بين الواقع والرمز عبر لغة متجاوزة⁽²⁾.

د. التناقض والمفارقة: الجمع بين مفاهيم متضادة مثل (ضوء أسود) أو (صمت صاخب) يخلق توتراً عاطفياً ويبرز التناقضات الداخلية للإنسان⁽³⁾.

وباختصار التجاوز اللغوي هو سلاح إبداعي يحرك المشاعر عبر كسر المألوف مما يجعل اللغة نفسها وسيلة للصدمة أو الجمال أو التحرير النفسي .

3- إثراء اللغة وتوسيع دلالاتها: التجاوز اللغوي ليس مجرد خروج عن القواعد أو الأعراف اللغوية بل هو آلية إبداعية تحي اللغة وتوسع أفاقها الجمالية والتعبيرية ويحدث هذا التأثير الإثرائى ما يلي:

أ- تفجير طاقات الكلمات الدفينة: التجاوز يكشف عن إمكانات خفية للكلمات عبر نقلها من سياقاتها المألوفة إلى سياقات غير متوقعة ومثال ذلك العبارة التقليدية: الشمس مشرقه

(1) - ينظر إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، عدد:60-61، السنة:2013، المدرسة:رهانات مؤسسية واجتماعية ،ص: 81-102.

(2) - ينظر مجلة دراسات إسلامية المجلد:12، العدد: 02، السنة: 2017، رقم: 8011-1112، ص:90

(3) - د. رقيق كمال، المفارقة بين المفهوم والاصطلاح ، معرفة قاعدة البيانات العربية الرقمية ، العدد:، المجلد:، ص: 61، الناشر: جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس كلية الآداب واللغات والفنون ،مخبر تجديد البحث في تعليم اللغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية، السنة:2016، الجزائر.

الفصل الأول: الإطار النظري للتجاوز اللغوي في القرآن الكريم

والانزياح أن تقول : " الشمس تذوب في كف السماء " وهكذا اكتسبت الشمس دلالة جديدة الضياع أو العطاء⁽¹⁾.

ب . خلق دلالات مركبة : التجاوز يحول اللغة من نقل المعلومات إلى إنتاج المعاني⁽²⁾ عبر:

- الاستعارة غير المألوفة: مثل: "صراخ الجدران" (الدلالة: القمع أو الذكريات المؤلمة)
- التناقض الظاهري: مثل صمت صاحب (الدلالة: توتر أو معاناة غير معلنة)

ج . توسيع حدود التعبير: اللغة التقليدية قد تعجز عن توصيل المشاعر المعقدة⁽³⁾ لكن التجاوز يمنحها مرونة عبر:

- التراكيب النحوية: بكسر القواعد ليعبر عن الاضطراب مثل جملة: (أنا والدمع والحائط) لتمثيل التقطع في المشاعر.
- الانزياح الصوتي: استخدام ألفاظ غريبة الإيقاع لنقل الإحساس.

د . إعادة تشكيل الواقع: التجاوز اللغوي لا يصف الواقع بل يخلق واقعا موازيا يوسع إدراك المتلقي

- مثال ذلك "الزمن حصان جامح" وهذا يخرج اللغة من حيز الوصف إلى حيز التأويل اللامحدود.
- هـ . إثراء اللغة تاريخيا: التجاوز ليس ظاهرة حديثة بل هو محرك تطور اللغة عبر العصور والتجاوز في القرآن مثلا قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾⁽⁴⁾ وهنا خلق دلالات جديدة للندم.
- و خلاصة القول: التجاوز اللغوي هو تمرد مبدع يحرر اللغة من الجمود ويجعلها قادرة على: استيعاب المشاعر البشرية المتشعبة، ومواكبة تحولات الواقع والثقافة، وتحويل الكلمات من رموز ميتة إلى كائنات حية قابلة للتجدد.

المطلب الثالث: أنواع ومظاهر التجاوز اللغوي

(1) - ينظر مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية، م. د. عذراء عودة حسين، العدد: 07، الجزء: 01، السنة: 2025، الرقم: 2957-3874، ص: 209.

(2) - (الدلالات المركبة او التركيبية) "التركيب هو تأليف الألفاظ وضم بعضها إلى بعض في بناء متكامل المعنى، ولكل تركيب تكوينه الخاص به، الذي تتحدد بموجبه فاعليته في التعبير عن المعنى المراد"، ينظر: البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت 460 هـ)، المؤلف: ابتهال كاصد ياسر الزبيدي المكتبة الشاملة الذهبية، ج: 1، ص: 167.

(3) - توسيع حدود التعبير يعني تمديد نطاق التعبير في اللغة عن الرأي ليشمل المزيد من الأشكال والوسائل والطرق.

(4) - (سورة يونس: 54)

1- التجاوز الدلالي: يشير هذا التجاوز إلى الانزياح في المعنى اللغوي أو الانزياح الدلالي، حيث يتم استخدام الكلمة أو العبارة خارج دلالاتها المعتادة، إما بتوسيع معناها أو تضيقه أو نقله إلى معنى جديد، يعد هذا المفهوم أحد أبرز الظواهر في البلاغة واللسانيات الحديثة حيث يُظهر مرونة اللغة وقدرتها على التطور، ويرتبط بمفاهيم مثل المجاز والانزياح والتوسع الدلالي.⁽¹⁾
مظهره: من أجلّ مظاهره ما يلي:

أ- المجاز: هو استعمال اللفظ في غير معناه الأصلي، لعلاقة بين المعنيين مع قرينة تمنع من ارادة المعنى الحقيقي، يقول الجرجاني في كتاب دلائل الإعجاز في علم المعاني: "المجازُ أن يُزالَ عن موضعه،- أي اللفظ - ويُستعملَ في غير ما وُضِعَ له، فيقالُ أسد ويراد شجاع وبحرٌ ويرادُ جوادٌ".⁽²⁾
وفي أسرار البلاغة عرفه بقوله: "المجاز مَفْعَلٌ من جازَ الشيءَ يَجُوزُه، إذا تعدّاه، وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة، وُصف بأنه مجاز، على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وُضع فيه أولاً"⁽³⁾، فهو يعد من ارقى اساليب البلاغة لأنه يضفي على الكلام عمقا وجمالا، ويعبر عن المعاني الدقيقة بأسلوب بديع مؤثر.

ومثاله قوله جل جلاله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾⁽⁴⁾، والشهر لا يغيب عنه أحد، ومجاز الآية: فمن كان منكم شاهداً بلده في الشهر فليصمه، والتقدير أي فمن كان شاهداً في شهر رمضان فليصمه، نصب الظرف لا نصب المفعول به⁽⁵⁾.

ب - الإستعارة: تشبيه حذف أحد طرفيه، واستعمل اللفظ الدال على المشبه به في المشبه لعلاقة المشابهة بينهما، مع وجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، جاء في اسرار البلاغة: "اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروفٌ تدلُّ الشواهد على أنه اختصَّ به

(1) - ينظر: صلاح فضل، علم الأسلوب ومبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، 1998، ص 212.

(2) - الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت 471 هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني: تح: محمود محمد شاكر أبو فهر الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط: الثالثة، السنة: 1413 هـ - 1992 م، ص: 307.

(3) - الجرجاني، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ص: 395.

(4) - (سورة البقرة: 185).

(5) - محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت 285 هـ)، الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت 1401 هـ)، دار الفكر العربي- القاهرة، ط: 3، السنة: 1418 هـ - 1998 م، ج: 4، ص: 104.

الفصل الأول: الإطار النظري للتجاوز اللغوي في القرآن الكريم

حين وُضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم، فيكون هناك كالعاريّة⁽¹⁾، فهي من أبلغ فنون البيان لأنها تكسب المعنى صورة حية مؤثرة تحرك الخيال و تخاطب العاطفة والعقل معا.

و من الاستعارة قوله جل جلاله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجْرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾⁽²⁾.

ومن السنة النبوية قوله صلى الله عليه وسلم: «ضموا مواشيكم حتى تذهب فحمة العشاء»⁽³⁾،⁽⁴⁾ فاستعار صلى الله عليه وسلم للعشاء الفحمة لقصد حسن البيان، لأن الفحمة هاهنا أظهر للحس من الظلمة فإن الظلمة تدرك بحاسة البصر فقط والفحمة تدرك بحاستي البصر واللمس لأنها جسم والظلمة عرض فكان ذكرها أعني الفحمة أحسن بياناً من ذكر الظلمة⁽⁵⁾.

ج- التشبيه: هو بيان اشتراك شيء في صفة أو أكثر بأداة ظاهرة او مقدرة لزيادة التأثير والإيضاح، قال احمد الهاشمي في جواهر البلاغة: "التشبيه عقد مماثلة بين أمرين، أو: أكثر، قصد اشتراكهما في صفة: أو: أكثر، بأداة: لغرض يقصد المتكلم للعلم⁽⁶⁾، وهو ايضا من أرقى أساليب البلاغة إذ يقرب المعاني إلى الازهان ويصور المجرد بالمحسوس فيزيد الكلام جمالا ووضوحا.

(1) - الجرجاني، أسرار البلاغة، ص: 30، (المصدر السابق)

(2) - (سورة البقرة: 15)

(3) - رواه مسلم في صحيحه: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَلَفْظًا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " لَا تُزْسِلُوا فَوَاشِيَكُمْ وَصَبْيَانَكُمْ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ. فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْبَعِثُ "

(4) - أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 206 - 261 هـ)، صحيح مسلم، باب: الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله عليها، وإطفاء السراج والنار عند النوم، وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب، ج: 03، رقم 2013، ص: 1595، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، السنة: 1374هـ - 1955 م.

(5) - ابن أبي الإصبع العدواني، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر البغدادي ثم المصري (ت 654هـ)، تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح: الدكتور حفي محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، ص: 99.

(6) - أحمد الهاشمي (ت 1362هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، ص: 219.

ومنه قوله جل جلاله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَآجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ﴾⁽¹⁾. ثم يقول: "وفي هذا إنكار لأن تجعل حرمة السقاية والعمارة كحرمة من آمن بالله وكرمة
الجهاد، وهو بيان عجيب، وقد كشفه التشبيه بالإيمان الباطل والقياس، وفي ذلك الدلالة على
تعظيم حال المؤمن بالإيمان، وأنه لا يساويه مخلوق على صفته في القياس، ومثله قوله جل جلاله
:﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا أَلْسِنَاتٍ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾⁽²⁾ (3).

وجاء في الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشدُّ بعضُهُ بعضًا» ثم
شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ» متفق عليه⁽⁴⁾. شبه النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن بالبنيان، ثم أتبع
التشبيه القولى بتشبيهه فعلي بتشبيك أصابعه، والجامع بين التشبيهين القوة والمتانة والصلابة.

د- الكناية: هي لفظ أريد به غير معناه الظاهر، مع جواز إرادة المعنى الاصلى، وتكون دلالته على
المقصود بطريق التلميح لا التصريح، يقول عبد الرحمن حسن حبنكة في كتاب البلاغة العربية:
"الكناية هي اللفظ المستعمل فيما وُضِعَ له في اصطلاح التخاطب للدلالة به على معنى آخر لازم له،
أو مصاحب له، أو يُشار به عادةً إليه، لما بينهما من الملازمة بوجه من الوجوه"⁽⁵⁾، وتعتبر من أبداع
أساليب البلاغة، لأنها تعبر عن المعاني بلطف وذكاء، وتضفي على الكلام عمقا وجمالا وإيحاء راقيا،
ومن أمثلتها: قوله جل جلاله في سورة الإسراء: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ
الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾⁽⁶⁾ فالمراد في هذه الآية نهي النبي صلى الله عليه وسلم وأمته عن البخل
والإسراف. فقد عبّر سبحانه عن البخل بجعل اليد مغلولة إلى العنق، وهي صورة محسنة منفرة
بغيضة، فهذه اليد التي غلّت إلى العنق لا تستطيع أن تمتد بشيء إلى فقير، ولا إلى صاحب أو صديق

(1) - (سورة التوبة: 19)

(2) - (سورة الجاثية: 21)

(3) - أبو زهرة محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت 1394هـ)، المعجزة الكبرى القرآن، دار الفكر العربي، ص: 185.

(4) - أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، باب: تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، ج: 1، رقم الحديث: 467، ص: 182، تج: د. مصطفى ديب
البيغا (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق، ط: 5، السنة: 1414 هـ - 1993 م.

(5) - الميداني عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَةَ الدمشقي (ت 1425هـ)، البلاغة العربية، دار القلم - دمشق، الدار الشامية، بيروت
، ط: الأولى، 1416 هـ - 1996 م، ج: 2، ص: 127.

(6) - (سورة الإسراء: 29)

الفصل الأول: الإطار النظري للتجاوز اللغوي في القرآن الكريم

أو ذي رحم. وعبر ببسطها عن كثرة البذل إلى حدٍ يوجب الذنب، وهو تصوير لحال هذا المبذّر الذي لا يُبقي من ماله على شيء لنفسه وعياله، فاليد المبسوطة من شأنها ألا يبقى فيها شيء⁽¹⁾. ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في شأن من يؤذي المسلمين: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»⁽²⁾، فإنه كناية عن كون المؤذي ليس مسلماً⁽³⁾، أي إسلاماً حقيقياً كاملاً.

هـ- التورية: هي ذكر لفظ له معنيان: قريب ظاهر غير مقصود، وخفي بعيد هو المعنى المراد، جاء في البلاغة العربية للميداني: "التورية أن يذكّر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان، على سبيل الحقيقة، أو على سبيل الحقيقة والمجاز، أحدهما ظاهر قريب يتبادر إلى الذهن وهو غير مراد، والآخر بعيد فيه نوع خفاء وهو المعنى المراد، لكن يُورَى عنه بالمعنى القريب، ليسبق الذهن إليه ويتوهمه قبل التأمل، وبعد التأمل يتنبّه المتلقّي فيُدرك المعنى الآخر المراد"⁽⁴⁾، وهي من أرقى فنون، لأنها تضيف على الكلام غموضاً جميلاً، وتنبي عن ذكاء المتكلم وحسن بيانه.

ومثالها في القرآن قوله جل جلاله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾⁽⁵⁾ ذكر السيوطي في الإتيان انه نقل من خط شيخ الاسلام ابن حجر: "فإن "كافّة" بمعنى: مانع أي تكفهم عن الكفر والمعصية والهياء للمبالغة وهذا معنى بعيد والمعنى القريب: المتبادر أنّ المراد جامعة بمعنى "جميعاً" لكن منع من حمله على ذلك أنّ التأكيد يتراخي عن المؤكّد فكما لا تقول رأيت جميعاً الناس لا تقول رأيت كافّة الناس"⁽⁶⁾.

(1) - محمد بكر إسماعيل (ت 1426هـ)، دراسات في علوم القرآن، دار المنار، ط: الثانية 1419هـ - 1999م، ص: 336.

(2) - صحيح البخاري المصدر السابق باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. ج: 1، رقم الحديث: 10 ص: 13.

(3) - أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (ت 773هـ)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: د. عبد الحميد هندواي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط: 1، السنة: 1423 هـ - 2003 م، ج: 2، ص: 216.

(4) - الميداني، البلاغة العربية، المصدر السابق، ج: 2، ص: 373.

(5) - (سورة سبأ: 28)

(6) - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ)، الإتيان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ت 1401 هـ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1394 هـ / 1974 م، ج: 3، ص: 287.

ومنها ما ذكره ابن حجة الحموي في كتابه خزانة الأدب وغاية الأرب: "ما روي عن النبي، صلى الله عليه وسلم أنه قال: حين سئل في مجيئه عند خروجه إلى بدر ف قيل له ومن معه: ممن أنتم؟ لم يُرد أن يعلم السائل فقال: «من ماء»، أراد أننا مخلوقون من ماء، فورى عنه بقبيلة يقال لها ماء".⁽¹⁾ يظهر التجاوز الدلالي في الصور البيانية من خلال استخدام الكلمات خارج معناها الحقيقي، لخلق دلالات جديدة تعتمد على العلاقات بين المعاني، سواء أكانت علاقة مشابهة كما في الاستعارة والتشبيه، أو علاقة أخرى كالجزية أو السببية كما في أنواع المجاز المرسل، وبذلك تُصبح الصور البيانية أداةً فنيةً تعكس الانزياح الدلالي، مما يضيف على الكلام حيويةً وجمالاً.

2- التجاوز التركيبي:

التجاوز التركيبي للغة هو مفهوم في اللسانيات وفلسفة اللغة، يُشير إلى قدرة اللغة على تجاوز حدودها التركيبية والصرفية لتوليد معانٍ جديدة، أو التعبير عن أفكار غير مألوفة، هذا المفهوم يرتبط بقدرة المتكلمين على كسر القواعد النحوية، أو الانزياح عن الاستخدامات التقليدية للكلمات والتراكيب لخلق دلالات مبتكرة، غالباً في السياقات الأدبية أو الشعرية أو الفلسفية.⁽²⁾ وتكمن أهميته في أنه يُظهر مرونة اللغة وقدرتها على التكيف مع الأفكار الجديدة. ويُساهم في تطوير الأدب والفكر عبر كسر الطابوهات⁽³⁾ اللغوية.

وباختصار التجاوز التركيبي هو "تمرد على النظام اللغوي" لخلق معنى يتجاوز المألوف، مما يجعله أداةً للإبداع والتعبير عن اللامحدود إن صح التعبير، ومن أهم مظاهره ما يلي:

أ- التقديم والتأخير: هو تغيير ترتيب الألفاظ في الجملة لغاية بلاغية تزيد الكلام جمالا وتأثيرا، يقول الجرجاني: "هو بابٌ كثيرُ الفوائد، جَمُّ المَحاسن، واسعُ التصرُّف، بعيدُ الغاية، لا يزالُ يَفْتَرُّ لك عن

(1) - ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراي (ت 837هـ)، خزانة الأدب وغاية الأرب، تح: عصام شقيو، الناشر: دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، ط: الأخيرة 2004م، ج: 2، ص: 40.

(1) - ينظر: الانزياح التركيبي، الدكتور فهد بن حماد التميمي، مجلة كلية دار العلوم، العدد 143، ص 179

(3) - الطابوهات هي مُحرمات أو ممنوعات ثقافية أو اجتماعية أو دينية تُعتبر خطأً أحمر لا يُمكن تجاوزه في مجتمع ما. تكون هذه الممنوعات غير مكتوبة في كثير من الأحيان، لكنها راسخة في العُرف والتقاليد، وقد تُعاقب مخالفتها بالرفض أو الاستنكار أو حتى العقاب. انظر مجلة التكامل في بحوث العلوم الاجتماعية والرياضية، المجلد: (5) العدد: (1) جوان (2021).

الفصل الأول: الإطار النظري للتجاوز اللغوي في القرآن الكريم

بديعة، ويُفْضِي بكِ إِلَى لَطِيفَةٍ، وَلَا تَزَالُ تَرَى شِعْرًا يَرُوقُكَ مَسْمَعُهُ، وَيَلْطُفُ لَدَيْكَ مَوْقِعُهُ، ثُمَّ تَنْظُرُ فَتَجِدُ سَبَبَ أَنْ رَاقَكَ وَلَطَفَ عِنْدَكَ، أَنْ قُدِّمَ فِيهِ شَيْءٌ، وَحُوِّلَ اللَّفْظُ عَنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ⁽¹⁾.

والتقديم في القرآن الكريم كثير: فمنه قوله جل جلاله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾⁽²⁾، يقول الدكتور فاضل السمرائي: "فقد قَدِّمَ المفعول به "إياك" على فعل العبادة وعلى فعل الإستعانة دون فعل الهداية، فلم يقل إيانا اهد كما قال في الأوليين، وسبب ذلك أن العبادة والإستعانة مختصتان بالله تعالى فلا يعبد أحد غيره ولا يستعان به. وهذا نظير قوله جل جلاله: ﴿بَلِ إِلَهِهٖ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾⁽³⁾ وقوله جل جلاله: ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾⁽⁴⁾ فقدم المفعول به على فعل العبادة في الموضوعين وذلك لأن العبادة مختصة بالله تعالى"⁽⁵⁾.

وفي صحيح مسلم يقول النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ»⁽⁶⁾، التقديم البلاغي في كلمة "الطهور" مُقَدِّمَةٌ مع أن الأصل أن تكون متأخرة أي: شطر الإيمان الطهور، لكن قَدِّمَتْ للاهتمام ببيان فضلها وأهميتها.

ب- الحذف: هو اسقاط كلمة او اكثر من الكلام مع بقاء المعنى مفهوما من السياق أو القرينة، جاء في خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية للمطعني: "الحذف فن عظيم من فنون القول، ومسلك دقيق في التعبير وتأدية المعاني، ترى به الترك أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدر أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم بيانا إذا لم تبين"⁽⁷⁾.

(1)- الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، مصدر سابق، ج: 1، ص: 106.

(2) - (سورة الفاتحة 4)

(3) - (سورة الزمر 66)

(4) - (سورة البقرة 172)

(5)- فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، الناشر: دار عمار للنشر والتوزيع، عمان - الأردن ط: الثالثة، 1423 هـ - 2003 م.

(6) - أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206 - 261 هـ)، صحيح مسلم، باب فضل الوضوء، ج: 03، رقم: 223،

ص: 203، تج: محمد فؤاد عبد الباقي (ت 1388 هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ثم صورته دار إحياء التراث

العربي ببيروت، وغيره، عام النشر: 1374 هـ - 1955 م.

(7) - عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت 1429 هـ)، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، رسالة دكتوراه، الناشر: مكتبة

وهبة، ط: الأولى، 1413 هـ - 1992 م، ج: 2، ص: 5.

الفصل الأول: الإطار النظري للتجاوز اللغوي في القرآن الكريم

ومثاله قوله جل جلاله: ﴿وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِيهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾⁽¹⁾ يقول أبو زهرة: "فإنَّ جواب لو محذوف يلقي الرهبة في النفوس، وتذهب فيه العقول كل مذهب، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: «الْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ» والحذف هنا حذف الجار والمجرور: "في الأمور" والتقدير: العجلة في الأمور من الشيطان".⁽²⁾

ج- الالتفات: هو الانتقال في الخطاب بين الغيبة والمخاطب لإضفاء تنوع وجمال بلاغي، يقول ابن الاثير: "الالتفات هو الرجوع من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، يفعل ذلك على عادة العرب في افتنانهم في الكلام وفيه فوائد كثيرة، لأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من أجراءه على أسلوب واحد، وليس يفعل ذلك اتساعاً فقط بل لأمر أعلى، ومهم من الغرض أعنى"⁽³⁾.

ثم يقول: "ومن هذا الجنس قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلِداً﴾ (89) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا﴾ فقوله ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ﴾ وما فيه من المخاطبة بعد الغيبة زيادة تنكيل عليهم، بالجرأة على الله عز وجل والتعرض لسخطه وتنبيه لهم، على عظم ما قالوه".⁽⁴⁾

ومنه قوله: صلى الله عليه وسلم: «أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوِيَّ رِزْقَهَا، وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ، وَدَعُوا مَا حَرَّمَ»⁽⁵⁾، الالتفات في الحديث من الأمر المباشر "اتقوا الله" إلى الغيبة "فإن نفساً لن تموت" للانتقال من التوجيه إلى الحكمة العامة، فالالتفات ليس عبثاً، بل هو أسلوب بلاغي مقصود لخدمة المعنى، حيث يجمع بين الإيجاز والقوة والتأثير.

(1) - (سورة البقرة: 165).

(2) - أبو زهرة محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت 1394هـ)، المعجزة الكبرى القرآن، الناشر: دار الفكر العربي، ط: 1، ص: 232.

(3) - ابن الأثير أبو الفتح، ضياء الدين، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، الكاتب (ت 637هـ) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تح: مصطفى جواد، الناشر: مطبعة المجمع العلمي، السنة: 1375هـ، ص: 98.

(4) - نفس المصدر، ص: 99-100.

(5) - القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه (209 - 273 هـ)، سنن ابن ماجه، أبواب التجارات، باب الاقتصاد في المعيشة، تح: شعيب الأرنؤوط [ت 1438 هـ]، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط: 1، السنة: 1430 هـ - 2009 م، ج: 3، ص: 275، حديث صحيح من طريق محمد بن المنكدر عن جابر.

3 - التجاوز الصوتي:

التجاوز الصوتي هو: اختيارٌ مقصودٌ لخروج صوتيٍّ عن القواعد الصوتية المعيارية للغة، بشرط أن يحقق غرضًا بلاغيًا أو دلاليًا واضحًا، دون أن يخلّ بالمعنى أو يفقد الكلام مشروعيته اللغوية⁽¹⁾.

ومن مظاهره:

أ- التكرار: هو ترديد اللفظ لتعميق المعنى وإبراز الإنفعال، جاء في التحرير والتعبير في صناعة الشعر والنثر: التكرار هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد⁽²⁾.

ومنه ما جاء للمدح في الكتاب العزيز كقوله جل جلاله: ﴿وَالسَّبِقُونَ السَّبِقُونَ﴾ (12) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿3﴾، وما جاء للتهويل والوعيد كقوله جل جلاله: ﴿أَلْحَاقَهُ مَا أَلْحَاقَهُ﴾⁽⁴⁾، وقوله جل جلاله: ﴿أَلْقَارِعَةُ مَا أَلْقَارِعَةُ﴾⁽⁵⁾، وما جاء للاستبعاد كقوله جل جلاله: ﴿هَمَّاتَ هَمَّاتٍ لِمَا تُوعَدُونَ﴾⁽⁶⁾. وذكر الميداني في البلاغة العربية: "من التكرار قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن أم زرع: «أبو زرع وما أبو زرع»⁽⁷⁾ في معرض المدح"⁽⁸⁾.

ب- السجع: هو اتفاق اواخر الجمل في الحروف او المقاطع الصوتية، دون التزام وزن شعري، جاء في الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم: "السجع تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهو

(1) - انظر علم الأصوات العربية (علم الفونولوجيا) دراسة تبحث في مستوى التشكيل الصوتي القديم الجديد المؤلف: الدكتور عبد القادر شاكر - الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان - ط: الأولى -السنة 2012-ص:12.

(2) - عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (ت 654هـ)، تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن المؤلف:، تح: الدكتور حفي محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، ص: 375.

(3) - (سورة الواقعة الآية: 12)

(4) - (سورة الحاقة الآية: 1)

(5) - (سورة القارعة الآية: 1)

(6) - (سورة المؤمنون الآية: 36)

(7) - صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب النكاح، باب حسن معاشره الأهل، رقم الحديث: 4893، ج: 5، ص: 1988.

(8) - البلاغة العربية المؤلف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني، مصدر سابق: ج: 2، ص: 503.

الفصل الأول: الإطار النظري للتجاوز اللغوي في القرآن الكريم

معنى قول السكاكي: هو في النثر كالقافية في الشعر" (1)، فهو من محاسن الكلام في النثر، لأنه يكسبه موسيقى عذبة وإيقاعاً جميلاً يطرب السامع ويرسخ المعنى في النفس.

ومثاله قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من يومٍ يُصْبِحُ العبادُ فيه إلا ومَلَكانِ يَنْزِلانِ ، فيقولُ أحدهما : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلْفاً، ويقولُ الآخرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكاً تَلْفاً» (2)، ومنه أيضاً قول الأعرابي: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ قَدْ أْبَلَيْتَ، فَإِنَّكَ طَأْمَأَمٌ قَدْ عَافَيْتَ .

والسجع في القرآن يسمى الفاصلة يقول أبو زهرة: "الفرق بين الفواصل والسجع، أنَّ الفواصل معناها أن تكون مقاطع الكلام متقاربة في الحروف ، وأما السجع فهو أن تكون المقاطع متحدة في الحروف". (3)

ج - الفواصل القرآنية: هي أواخر الآيات في القرآن الكريم، تتميز بجمال اللفظ وتناسق الصوت والمعنى، وتشبه السجع دون تكلف، يقول الرماني الفواصل: "حروف متشابهة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني" (4)، ويقول صاحب معجم علوم القرآن إبراهيم محمد الجرمي: "الفواصل جمع الفاصلة، وهي الكلمة التي تكون في آخر الآية القرآنية، فهي كقرينة السجع في النثر، وقافية البيت في الشعر" (5)، ومنها قوله جل جلاله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (1) مَا ضَلَّ صُحُوبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (6).

خلاصة للمبحث يتبين أن التجاوز اللغوي بأنواعه وما فيها من مظاهره، أنه أداة فنية لاختراق المؤلف من القواعد النحوية أو الدلالية المباشرة، وذلك لخلق تأثير جمالي أو معنوي أعمق، مما يُضفي حيويةً على اللغة ويثري الإيحاء، هذه الاختراقات تُبرزُ براعة المتكلم في توظيف اللغة مع الحفاظ على الوضوح عبر القرائن، فتجعلُ الكلامَ بليغاً مُشرقاً دون إخلالٍ بالمعنى.

(1) - الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، المؤلف: إبراهيم بن محمد بن عريشاه عصام الدين الحنفي (ت: 943 هـ)، تح: عبد

الحميد هندراوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج: 1، ص: 118.

(2) - صحيح مسلم، مصدر سابق، ج: 2، ص: 700.

(3) - المعجزة الكبرى القرآن، مصدر سابق، ص: 214.

(4) - نفس المصدر، ص: 214.

(5) - معجم علوم القرآن، المؤلف: إبراهيم محمد الجرمي، الناشر: دار القلم - دمشق، ط: 1، 1422 هـ - 2001 م، ص: 207.

(6) - (سورة النجم الآيات: 1، 2، 3).

المبحث الثاني:

العدول والانحراف في اللغة

- ✓ المطلب الأول: مفهوم العدول.
- ✓ المطلب الثاني: مفهوم الانحراف.
- ✓ المطلب الثالث: العلاقة بين التجاوز والعدول والانحراف.
- ✓ خاتمة الفصل الاول

المبحث الثاني: العدول والانحراف في اللغة

التجاوز والعدول والانحراف كلها ظواهر لغوية تدور حول الخروج عن المؤلف اللغوي لتحقيق غاية بلاغية وجمالية، وتعتبر اشكالا من التوسع اللغوي بمعناه البلاغي والفني، لأن التوسع اللغوي هو استخدام اللغة بما يتجاوز معناها الأصلي أو صورتها المؤلفه لتحقيق غرض جمالي أو دلالي أعمق.

المطلب الأول: مفهوم العدول

1- تعريف العدول لغة واصطلاحًا :

لغة : جاء في لسان العرب عَدَلَ عَنِ الشَّيْءِ يَعْدِلُ عَدْلًا وَعُدُولًا: حَادَ، وَعَنِ الطَّرِيقِ: جَارَ، وَعَدَلَ إِلَيْهِ عُدُولًا: رَجَعَ. وَمَا لَهُ مَعْدِلٌ وَلَا مَعْدُولٌ أَي مَصْرِفٌ. وَعَدَلَ الطَّرِيقُ: مَالَ⁽¹⁾.

واصطلاحًا: هو الانتقال عن الأسلوب أو القاعدة اللغوية المؤلفوة إلى أسلوب آخر مخالف لها، لغاية بلاغية أو دلالية، كالتعبير عن المعنى بوجه أعمق أو أبلغ أو أكثر تأثيرا يقول ابن الأثير: "واعلم أيها المتوسِّح لمعرفة علم البيان، أن العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخَّاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة، الذي اطلع على أسرارهما، وفتش عن دفتئهما، ولا تجد ذلك في كل كلام؛ فإنه من أشكل ضروب علم البيان، وأدقها فهما، وأغمضها طريقا"⁽²⁾. فالعدول هو تحول المتكلم عن صيغة لفظية معتادة إلى صيغه أخرى غير مؤلوفة وهذا التحول لا يكون عشوائيا، بل بسبب خصوصية معينة تستدعي هذا التغيير، وهو أداة بلاغية راقية لا يستخدمها إلا البليغ العالم بأسرار اللغة، وانه يحتاج إلى ذوق عال وفهم دقيق لاستيعاب مقاصده، ويعد من مظاهر الابداع في البيان، إذ يكسب الكلام تنوعا وجمالا، ويثير انتباه المتلقي لمعاني خفية لا تفهم بالاسلوب المؤلف.

(1) - ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج: 11، ص: 434.

(2) - ابن الأثير الكاتب نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين (ت 637 هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر:، تح: محمد محي الدين عبد الحميد (ت 1392 هـ)، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت، عام النشر: 1420 هـ، ج: 2، ص: 12.

2- الفرق بين العدول والتجاوز اللغوي:

يقول د. محمود درابسة: "أن أسلوب العدول أو الاتساع هو تجاوز اللغة الشعرية للوصف المباشر والتعبير عن الحقيقة إلى إحياءات ودلالات إضافية تشكل مجال النص وجوهه".⁽¹⁾ يتبين من هذا أن العدول ضرب من ضروب التجاوز، بمعنى أن التجاوز اعم واشمل من العدول لذلك قال في مقال آخر من المجلة نفسها بعنوان مفهوم المجاز بين ابن سينا وابن رشد: "فالتعبير عن الأساليب المجازية عند سيبويه يعني الاتساع، ويعني هذا الخروج عن المؤلف في التعبير اللغوي، والتجاوز لقواعد النحو الصارمة في الوصف اللغوي والتعبير عن الأشياء، وهذا الاتساع والتجاوز للمؤلف هو المبالغة بمفهومها الفني"⁽²⁾، يعني أن التجاوز يشمل كل خروج عن المؤلف.

3- أمثلة عن العدول في القرآن الكريم:

جاء في المثل السائر: "وأما الضرب الآخر من التوسع فإنه يرد على غير وجه الإضافة، وهو حسن لا عيب فيه، وقد ورد في القرآن الكريم؛ في كقوله جل جلاله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾⁽³⁾، فنسبة القول إلى السماء والأرض من باب التوسع لأتھما جماد، والنطق إنما هو للإنسان لا للجماد، ولا مشاركة هاهنا بين المنقول والمنقول إليه، وكذلك قوله جل جلاله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾⁽⁴⁾.⁽⁵⁾ هذا الأسلوب البلاغي (التوسع) يستخدم لإضفاء قوة وتأثير على الكلام، دون أن يقصد به المعنى الحرفي، مما يدل على روعة اللغة العربية وبلاغة القرآن الكريم في توظيف المجاز لتوصيل المعاني العميقة، ومثله قوله جل جلاله: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأٰمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ الْنَّبِيِّ الَّذِي الَّذِي يَوْمِنُ بِاللّٰهِ وَكَلِمٰتِهِ ۗ وَاتَّبِعُوْهُ

(1) - مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، المؤلف: مجموعة من المؤلفين، ج: 9، ص: 346، العدد: 20 مجلة محكمة بدأ صدورها (1499 هـ - 1999 م) وصدر منها 43 عددا، حتى (1428 هـ - 2007 م) ثم تغير اسمها إلى «مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية»، وكان أول عدد صدر بهذا الاسم الجديد هو 44 في (ذو القعدة 1429 هـ - نوفمبر 2007 م)

(2) - مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، المؤلف: مجموعة من المؤلفين، ج: 5، ص: 63، العدد: 20.

(3) - (سورة فصلت الآية: 10).

(4) - (سورة الدخان الآية: 28).

(5) - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير ضياء الدين أبو الفتح، المصدر السابق: ج: 1، ص: 350.

الفصل الأول: الإطار النظري للتجاوز اللغوي في القرآن الكريم

لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١﴾ فالعدول في هذه الآية يتجلى في عدة مستويات بلاغية وأسلوبية مما يعطي النص قوة تأثيرية ودلالية فائقة، ومن أبرز مظاهر العدول فيها :

العدول في الخطاب من الغيبة إلى الحضور وفيها العدول في الأسلوب بين الخبر والإنشاء وفيها أيضا العدول في التركيب النحوي وفيها العدول في الدلالة بين التوحيد والرسالة وفيها العدول في الإيقاع والفواصل، والغرض من العدول في الآية: التأكيد على صدق الرسالة من خلال الجمع بين وصف الله تعالى وصفات رسوله صلى الله عليه وسلم ، وكذلك تحفيز المخاطبين على الاستجابة عبر الجمع بين الترغيب (الهداية) والترهيب (التذكير بملك الله وقدرته)، وأيضا إظهار بلاغة القرآن الكريم في الجمع بين الأساليب الخبرية والإنشائية، وبين الخطاب العام والخاص فالعدول هنا ليس خروجاً عن المؤلف بل هو ارتقاء بالمعنى والأسلوب لتحقيق أقصى درجات البلاغة والتأثير.⁽²⁾

وفي سورة يس من قوله جل جلاله : ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾⁽³⁾ ، يتجلى العدول البلاغي بأشكال عميقة تبرز روعة البيان القرآني، وتكشف عن حجة قاطعة في الدعوة إلى التوحيد ففي الآية العدول في الضمائر من المتكلم إلى الغائب إلى المخاطب وفيها العدول في الأسلوب من الاستفهام الإنكاري إلى الخبر القطعي وفيها العدول في الدلالة من العلاقة الشخصية إلى المصير العام فكلمة، ﴿ فَطَرَنِي ﴾ : تذكير بنعمة الخلق الفطري (علاقة خاصة بين العبد وربّه). و﴿ تُرْجَعُونَ ﴾ إعلان إن هذه العلاقة تشمل الجميع، وأن العودة إلى الله حتمية والدلالة: الربط بين الفطرة الإيمانية الفردية والمصير الكوني الذي يفند أي محاولة للهروب من الحقيقة⁽⁴⁾، والغرض من العدول في الآية: إظهار تناقض المشركين وكيف يرفضون عبادة الله رغم أن فطرتهم ومصيرهم يشهدان

(1) - (سورة الأعراف الآية: 158).

(2) - أنظر القراءات وأثرها في علوم العربية المؤلف: محمد محمد محمد سالم محيسن (ت 1422هـ)، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، ط: الأولى، 1404 هـ - 1984 م، ج: 2، ص: 95. وانظر أيضا المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير ضياء الدين أبو الفتح، المصدر السابق: ج: 2، ص: 11.

(3) - (سورة يس الآية: 21).

(4) - انظر علم البديع المؤلف: عبد العزيز عتيق (ت 1396 هـ)، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: بدون، عام النشر: بدون. ص: 149. وانظر أيضا الموسوعة القرآنية المتخصصة المؤلف: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية مصر، عام النشر: 1423 هـ - 2002 م، ج: 1، ص: 510، وانظر القراءات وأثرها في علوم العربية المؤلف: محمد محمد محمد سالم محيسن المرجع السابق ج: 2، ص: 96.

بوجودها. وتسليط الضوء على الحجة العقلية: بالانتقال من "أنا" إلى "انتم"، يصبح الرفض غير منطقي. وكذلك خلق صدمة بلاغية بالانتقال المفاجئ من الخطاب الشخصي إلى الحقيقة الكونية فيذهل السامع ويجعله أمام مرآة نفسه.

والخلاصة أن العدول في الآية ليس مجرد زينة لغوية فحسب بل هو سلاح حجاجي يحاصر الخصم ببرهانين: برهان الفطرة: (أنا أعبده لأنه خلقي) ثم برهان المصير: (ستعودون إليه سواء آمنتم أم كفرتم) فكأن الآية تقول: حجتي شخصية، لكن حجتيكم مقطوعة.

المطلب الثاني: مفهوم الانحراف

1 - تعريف الانحراف لغة واصطلاحاً:

لغة: جاء في مقاييس اللغة لابن فارس: **الْإِنْجِرَافُ عَنِ الشَّيْءِ**. يُقَالُ **انْحَرَفَ عَنْهُ** يَنْحَرِفُ **انْحِرَافًا**. وَحَرَفْتُهُ **أَنَا عَنْهُ**، أَي **عَدَلْتُ بِهِ عَنْهُ**. **وَلِذَلِكَ يُقَالُ مُحَارَفٌ**، **وَذَلِكَ إِذَا حُورِفَ كَسَبُهُ فَمِيلَ بِهِ عَنْهُ**، **وَذَلِكَ كَتَحْرِيفِ الْكَلَامِ**، **وَهُوَ عَدْلُهُ عَنِ جِهَتِهِ**. قَالَ **جَلْ جَلَالَهُ**: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾⁽¹⁾.
وفي مختار الصحاح ويُقَالُ: **انْحَرَفَ (عَنْهُ وَ) تَحَرَّفَ (وَ) اِحْرُورَفَ أَي مَالَ وَعَدَلَ**، **وَحَرَفَ عَنِ الشَّيْءِ** **يَحْرِفُ حَرْفًا** **وَانْحَرَفَ وَتَحَرَّفَ** **وَاحْرُورَفَ: عَدَلَ**، **وَإِذَا مَالَ الْإِنْسَانُ عَنْ شَيْءٍ يُقَالُ تَحَرَّفَ وَانْحَرَفَ وَاحْرُورَفَ**⁽²⁾.

يتبين أن الانحراف في اللغة يأتي بمعنى الميل والعدول عن الشيء، أو صرف الشيء عن وجهه الأصلي مثل تحريف الكلام بتغيير معناه أو موضعه كما في الآية القرآنية الانفة الذكر.

واصطلاحاً/ يمكن القول انه إذا كان العدول ظاهرة من الظواهر الأسلوبية الأدبية والمعروف بأنه انحراف وخروج عن المؤلف والمتعارف عليه، فيمكننا القول بأن الانحراف هو مخالفة القواعد أو الأعراف اللغوية المعيارية، سواء أكان ذلك في المستوى الصوتي أو الصرفي أو النحوي أو الدلالي

(1) - (سورة النساء الآية 45)

(2) - بن زكريا أبو الحسين أحمد بن فارس (ت 395 هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون (ت 1408 هـ)، رئيس قسم الدراسات النحوية بكلية دار العلوم سابقاً، الناشر: شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: 02، السنة: 1969 - 1972 م، ج: 02، ص: 42.

أن يكون مقصودا كالأسلوب الأدبي و غير مقصود كالأخطاء الشائعة فقد يكونان مترادفان لأن المعنى متقارب.

2- الفرق بين الانحراف والتجاوز اللغوي:

يختلف الانحراف اللغوي عن التجاوز اللغوي من حيث الدلالة والاستخدام الاصطلاحي، ويمكن توضيح الفرق بينهما من خلال الوقوف على مفهوم التجاوز اللغوي الذي يبين أنه خرق متعمد للقواعد اللغوية بغرض التعبير عن التمرد والتحدّي للأعراف اللغوية و الاجتماعية، ومفهوم الإنحراف الذي هو مخالفة القواعد أو الأعراف اللغوية المعيارية كذلك، نلاحظ أن الفرق الجوهرى بينهما هو أن الانحراف قد يكون مقصودا في الأدب والفن، أو غير مقصود كالأخطاء الشائعة، وهدفه جمالي أو تعبيرى مثل الانزياح الشعري، أما التجاوز فدائما مقصود ومتعمد وهدفه تحدى الأعراف أو التمرد على النظام اللغوي والجامع المشترك بينهما أن كلاهما خروج عن القواعد اللغوية المعيارية وكلاهما ينتج معاني غير مألوفة.

3- أمثلة على الانحراف من القرآن الكريم:

يحتوي القرآن الكريم على العديد من الأمثلة على الانحراف اللغوي (الانزياح) الذي يخالف القواعد النحوية أو الصرفية المعيارية، يأتي لغرض بلاغى أو دلالي معين، هذه الظاهرة تعرف في الدراسات البلاغية باسم الانزياح القرآنى، وقد أشار إليها علماء اللغة والبلاغة القدماء والمحدثون. ومن أمثلة الانحراف النحوي (المخالفة الإعرابية) قوله جل جلاله: ﴿ قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسُجْرِنٌ يُرِيدُنْ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّبِيِّ ﴾⁽¹⁾ والانحراف البلاغى فيها يكمن فى استخدام كلمة هذان بدلا من كلمة هذين فمى خبر إن، المفروض أن يكون منصوبا ولكن جاء على غير العادة، ذكر الزمخشري فى الكشاف كلام عن الآية فيما معناه أن هذا الانحراف جاء للتعبير عن تعظيم فرعون للسحرة فجاءت الكلمة مرفوعة رغم القاعدة النحوية وقال ابن هشام فى مغنى اللبيب فيما معناه كذلك أنه إطلاق اللفظ على غير ما وضع له لمعنى مقصود.

(1) - (سورة طه الآية: 63)

ومن ذلك قوله جل جلاله ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾⁽¹⁾. الآية فيها تقديم وتأخير، حيث الأصل أن يقال لولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان إهلاكهم لزاما، وهذا التقديم والتأخير يزيد من بلاغة النص، وفيها الحذف: تم حذف اسم كان في لكان لزاما وتقديره "إهلاكهم" وهذا الحذف يثير انتباه السامع ويثبت المعنى، وهذا التركيب من الآية فيه إعجاز لغوي وبلاغي حيث أن فهمه يحتاج إلى تدبر وتأمل وقد سبق أن قلنا بأن التقديم والتأخير والحذف من مظاهر التجاوز الدلالي.

المطلب الثالث: العلاقة بين التجاوز والعدول والانحراف

1 - من حيث أوجه التشابه والاختلاف:

❖ أوجه التشابه:

- أ- الخروج عن المؤلف: جميعها تشير إلى انتهاك القواعد أو التوقعات اللغوية المتعارف عليها سواء أكانت قواعد نحوية أم دلالية أم أسلوبية، فالتجاوز: خروج إبداعي مبرر فنيا، وأما العدول: فخرج مرن ومؤقت، وأما الانحراف فخرج صادم أو غير واع
- ب- الهدف الإبلاغي أو الجمالي: قد يستخدم في كل منها لإحداث تأثير معين في المتلقي مثل جذب الانتباه أو تعزيز الدلالة أو تحقيق غرض فني كما في الأدب..

❖ أوجه الاختلاف:

- أ- التجاوز يتعايش مع المعيار⁽²⁾ ويؤثره بمعنى أنه لا يرفضه بل يعترف به كخلفية يبني عليها التجاوز.
- ب- العدول يتفاوض مع المعيار دون إنكاره يعدله مؤقتا دون كسره لحاجة تواصلية.
- ج- الانحراف يتحدى المعيار أو يجهله، وقد يكسر القواعد دون مبرر فني كالأخطاء الشائعة أو

(1) - (سورة طه الآية: 127).

(2) - المقصود بالمعيار في هذا السياق هو النظام اللغوي القياسي المتعارف عليه من قواعد اللغة والنحو والصرف والدلالة والأساليب التي تشكل أساس اللغة الفصحى السليمة وهو ما يطلق عليه في اللسانيات اللغة المعيارية وتستخدم في الكتابات الرسمية.

يفعل ذلك عمدا لخلق لغة جديدة كما في الأدب الطليعي.

2- من حيث تأثير هذه الظواهر في إثراء النص القرآني:

النص القرآني يتميز بكونه معجزة لغوية ودلالية، وقد استخدم ظواهر التجاوز والعدول والانحراف وغيرها بشكل فريد يعكس الإعجاز البياني، مما أثرى معناه وجماليته، فالتجاوز يضيف طبقات جمالية ودلالية بهدف البلاغة والإعجاز، وهو ما يجعل اللغة القرآنية أكثر حيوية من لغة البشر، أما العدول فيجعل الخطاب أكثر حكمة بهدف التواصل والتأثير النفسي، وهو ما جعل الخطاب أكثر مرونة في التعامل مع المواضيع الحساسة، أما الانحراف فيؤكد أن القرآن خارج النظام بمعنى أنه يقاس عليه ولا يقاس هو على غيره، بهدف التحدي والإبهام، فيؤكد أن القرآن ليس من صنع البشر لأنه يخرق القواعد ثم يبرر ذلك دلاليا.

والخلاصة أن القرآن استخدم هذه الظواهر بإتقان غير مسبوق، مما جعله نصا متجاوزا للمألوف البلاغي، ومرنا في توصيل الرسالة، ومعجزا لغويا يتحدى القواعد، وهذا ما يفسر فشل بلغاء العرب في محاكاته لأنهم واجهوا انزياحات لا تقلد.

3- نماذج تطبيقية من القرآن الكريم: توظف الأساليب اللغوية (تجاوزًا، عدولًا، انحرافًا) لإثراء النص:

أ- تجاوزًا:

قال جل جلاله: ﴿وَأَتُوا أُيُنَيْبِي أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾⁽¹⁾، المجاز في لفظة (اليتامى)، ولا يمكن إعطاء اليتامى أموالهم إلا حين يبلغون سن الرشد، فكان المقصود هنا إعطائهم المال بعد أن كانوا يتامى، والمجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان .

وقال جل جلاله: ﴿الرَّ كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾⁽²⁾، الاستعارة في كلمتي (الظلمات، النور)، حيث شبه الكفر بالظلمات وشبه الإيمان بالنور، وحذف المشبه (الكفر والإيمان)، والاستعارة هنا تصريحية لأن المشبه محذوف والمشبه به مُصرَّح به .

(1) - (سورة النساء الآية: 02)

(2) - (سورة إبراهيم الآية: 01)

وقال جل جلاله: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾⁽¹⁾، قوله جل جلاله: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾، كناية عن قضاء الحاجة لأن أكل الطعام من لوازمه قضاء الحاجة.
ب - عدولا:

قال جل جلاله: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾⁽²⁾، العدول عن الصريح والغرض التواصلي منه تجنب التصريح بلا تزنوا وذلك للتهذيب.
وقال جل جلاله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ - وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَبِيرًا﴾⁽³⁾، العدول الأسلوبى والغرض التواصلي منه هو استخدام كلمة شقاق بدل طلاق لتوسيع الدلالة فيشمل النزاع قبل الطلاق.

وقال جل جلاله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾⁽⁴⁾، التلطف في التعبير والغرض التواصلي منه وصف المرأة بالتي تجادل بدل الشتامة حفاظا على مشاعرها.

ج - انحرافا:

قال جل جلاله: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِيَسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ - إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁽⁵⁾، انزياح دلالي عن طريق أسلوب الحذف فحذفت كلمة "حب" والأصل أن يقال حب العجل، والإستعارة أيضا في قوله: "أشربوا" إذ استعار الإشراب للدلالة على تخلل محبة العجل نياط قلوبهم، والشراب يتخلل البدن أكثر من تخلل الطعام، إذ الشراب ينفذ مباشرة إلى أنسجة الجسم بخلاف الطعام الذي يجاورها قبل أن يتحلل إلى سائل يسهل نفاذه إلى الأنسجة، فالإشراب أوقع في البيان من الإطعام، فهنا نجد بلاغة عظيمة في التعبير عن مدى تمكّن حب العجل في قلوب بني إسرائيل. وقال جل جلاله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾⁽⁶⁾ الانحراف في الآية باستخدام الفعل الماضي "جاء" للأمر المستقبلي والحكمة منه التعبير عن حتمية وقوع المشهد الأخرى. ومثله قوله

(1) - (سورة المائدة الآية: 77)

(2) - (سورة الإسراء الآية: 32)

(3) - (سورة النساء الآية: 35)

(4) - (سورة المجادلة الآية: 01)

(5) - (سورة البقرة الآية: 93)

(6) - (سورة الفجر الآية: 22)

جل جلاله: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾⁽¹⁾، أي قرب وقت إتيان القيامة، وعبر بصيغة الماضي تنزيلاً لتحقيق الوقوع منزلة الوقوع، والتعبير عن المستقبل بصيغة الماضي لتحقيق وقوعه كثير في القرآن، كقوله جل جلاله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾⁽²⁾، وقوله جل جلاله: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾⁽³⁾، و قوله جل جلاله: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَحِجَّتِ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءُ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (66) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾⁽⁴⁾. فكل هذه الأفعال الماضية بمعنى الاستقبال، نزل تحقيق وقوعها منزلة الوقوع.⁽⁵⁾

ملخص الفصل الأول:

يمثل التجاوز اللغوي في القرآن الكريم ظاهرة بلاغية عميقة تجسد روعة الأسلوب القرآني وقدرته على اختراق المؤلف اللغوي، مما يضيف على النص قدسية وجمالاً لا يضاهي، وقد اتضح من خلال هذا الفصل أن التجاوز اللغوي ليس مجرد خروج عن القواعد النمطية بل هو فن يحقق أغراضاً دلالية وبيانية ونفسية تعجز اللغة العادية عن بلوغها، فمن خلال المجاز والانزياح والعدول يستطيع القرآن أن يحدث تأثيراً عاطفياً وعقلياً في المتلقي، ويجعله يدرك المعاني بأبعادها المختلفة، كما أن التجاوز التركيبي والصوتي يسهمان في إبراز الإيقاع البلاغي والفني للقرآن، مما يعزز إعجازه ويؤكد أنه ليس من صنع البشر.

وختاماً فإن دراسة هذه الظواهر اللغوية لا تُظهر فقط جماليات النص القرآني بل تثبت أيضاً أن القرآن معجزة خالدة في بيانه وأسلوبه فكل تجاوز لغوي فيه يحمل حكمة وغاية مما يدعو الدارسين إلى التعمق أكثر في أسرار بلاغته سعياً لفهم أعماق هذا الكتاب العظيم الذي قال عنه جل جلاله: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ سَتَنْزِيلًا مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾⁽⁶⁾

(1) - (سورة النحل الآية:01)

(2) - (سورة الزمر الآية:68)

(3) - (سورة الأعراف الآية:44)

(4) - (سورة الزمر الآية:66-67)

(5) - انظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: 1392هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، سنة: 1415 هـ - 1995 م، ج:01، ص:536..

(6) - (سورة ف صلت الآية:41)

وبهذا يمكن القول أن التجاوز اللغوي في القرآن ليس مجرد أسلوب بلاغي بل هو أداة إعجاز تميز كلام الله عن كلام البشر وتجعله نصا فريدا يتحدى العقول عبر العصور.

الفصل الثاني:

تحليل التجاوز اللغوي في الجزء الأخير من القرآن الكريم من سورة النبأ إلى الناس

✓ تمهيد

✓ المبحث الأول: السمات العامة للجزء الأخير من القرآن الكريم

✓ المبحث الثاني: تحليل نماذج من التجاوز اللغوي في الجزء الأخير

✓ ملخص الفصل الثاني

تمهيد:

يمثل الجزء الأخير من القرآن الكريم لوحة بيانية فريدة تتبارى فيها التجاوزات اللغوية في تشكيل عالم دلالي أخاذ، فهذا القسم من الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه على قصر سوره يحوي من الإعجاز البلاغي ما يعجز البيان عن وصفه، حيث تتكامل التجاوزات الدلالية والتركيبية والصوتية في نسق بديع يخاطب الوجدان قبل العقل.

يأتي هذا الفصل لينقب عن مكامن الجمال في هذا الجزء، فيستجلي خصائصه اللغوية التي تتراوح بين الإيجاز المعجز والتكرار المثمر، وتستنبط سماته الموضوعية المركزة على العقيدة و اليوم الآخر ثم تتعقب مظاهر التجاوز البلاغي التي تحدث صدمة جمالية للمتلقي.

ومن خلال تحليل نماذج تطبيقية من سور هذا الجزء تسعى هذه الصفحات إلى كشف النقاب عن كيفية توظيف التجاوز اللغوي في تصوير مشاهد القيامة وصياغة المواعظ وبناء الحجج مما يجعل من هذه السور القصيرة عالما مترامي الأطراف من الدلالات والصور.

والتجاوز اللغوي هنا ليس خروجاً عن المؤلف بقدر ما هو صعود إلى آفاق أرحب من البيان يحول اللغة إلى طاقة إيحائية هائلة تضع القارئ على أعتاب عالم مدهش من المعاني المتجددة .

يعرف الجزء الأخير من القرآن بجزء "عمّ"، وترتيبه في المصحف 30، و سمي بذلك لأنه يبدأ بسورة النبأ التي تبدأ بكلمة "عمّ"، يحتوي على 37 سورة كلها مكية ما عدا البينة والنصر وقيل الزلزلة أيضاً، كلماته 2423 ، وآياته 564، جملها قصير ولكنها قوية الإيقاع شديدة التأثير تتمحور موضوعاتها حول أسس العقيدة الإسلامية كالإيمان بالله واليوم الآخر والبعث والحساب والجنة والنار وقد صيغت بأسلوب بليغ مكثف يعتمد على التصوير الحي والحجج العقلية و التكرار الصوتي ما جعلها أكثر تأثيراً في النفوس وأيسر حفظاً وتلاوة ولذلك تعد من أوائل ما يعلم للأطفال والمبتدئين.

سورة النبأ تتحدث عن البعث والقيامة وتظهر دلائل قدرة الله في الكون والنازعات وعبس تركز على أحوال القيامة وتذكر الإنسان بنعم الله أما التكويد والانفطار والانشقاق فتصف انقلاب الكون يوم القيامة بمشاهد مهيبه مخيفه، وسورة المطففين والبلد تحذر من الظلم والبخل، وتقارن بين مصير المتقين والطغاة، أما البروج فتروي قصة أصحاب الأخدود الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل الإيمان بالله، وسورتا الطارق و الأعلى تبرزان عظمة الخالق في خلق الخلق، أما الغاشية فتغشى

الفصل الثاني: تحليل التجاوز اللغوي في الجزء الأخير من القرآن الكريم

الناس بأهوالها وما فيها، وسور الفجر والبلد والشمس والليل والضحي يقسم الله سبحانه وتعالى فيها بالظواهر الكونية، ويحذر فيها من مصير الأمم الطاغية والباغية كعاد وثمرود ومن على شاكلتهم إلى اليوم الموعود، مع ما في بعضها من تسليية وطمأننة للنبي صلى الله عليه وسلم وتعداد نعم الله سبحانه وتعالى فيها عليه، أما التين والعلق فتذكر الإنسان ببدء الخلق وتحذره من الطغيان، والقدر والبينة تؤكدان نزول القرآن وضرورة إخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى، أما الزلزلة والعاديات والقارعة كلها تصف أهوال القيامة وحال الناس في ذلك اليوم، التكاثر والهزمة تحذران من نسيان النعم وتنتقد الانشغال بالدنيا ونسيان الآخرة، قريش والماعون يذكّر الله فيهما عباده بنعمه عليهم ويدعوهم لعبادته وطاعته ويحذرهم من مغبة البخل والغفلة أما سوره الكوثر فتبشر النبي صلى الله عليه وسلم بما اعد الله له عنده وسورة الكافرين والإخلاص تؤكدان ألا معبود بحق إلا الله، أما النصر والمسد ففيهما نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه قد تم دين الله سبحانه وتعالى وأنه لا يفلح من عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم وختم الجزء بالمعوذتين من شر الناس والوسواس.

المبحث الأول: السمات العامة للجزء الأخير من القرآن الكريم

مقدمة: يعد هذا الجزء من القرآن الكريم أنموذجا فريدا في البيان الالهي، تتجلى فيه روعة اللغة وعمق المعنى، إذ يجمع بين الإيجاز و التكرار والتنوع في الأساليب، ويركز على العقيدة والأخلاق واليوم الآخر، كما تبرز فيه مظاهر الانزياح دلالة وتركيبا وصوتا، مما يمنحه سحرا خاصا يلامس القلوب والعقول.

المطلب الأول: الخصائص اللغوية

1- الإيجاز والترميز. 2- التكرار بأشكال مختلفة. 3- التنوع في الأساليب.

1 : الإيجاز والترميز

يقول السيد قطب في ظلال القرآن: "هذا الجزء كله - ومنه هذه السورة - أي النبأ ذو طابع غالب.. سوره مكية فيما عدا سورتى "البينة" و "النصر"⁽¹⁾ وكلها من قصار السور على تفاوت في القصر، والأهم من هذا هو طابعها الخاص الذي يجعلها وحدة - على وجه التقريب - في موضوعها واتجاهها، وإيقاعها، وصورها وظلالها، وأسلوبها العام"⁽²⁾.

فموضوعه التركيز على الدار الآخرة والتوحيد والوعد والوعيد، وذلك بأسلوب إنذاري مؤثر يخاطب الفطرة الإنسانية بإيقاع سريع وصور حية لمشاهد القيامة والطبيعة، بأسلوب مكثف بلاغي فيه تكرار هادف لترسيخ المعاني، هذه الخصائص تجعله وحدة متماسكة رغم تنوع سوره.

ثم يقول رحمه الله تعالى بعدها فيما معناه أن هذا الجزء يقدم نداءات قوية متكررة وكأنها طَرَقاتٍ عنيفة وصيحات مدوية تخاطب قلوبا غافلة لتنبيهها إلى حقائق مصيرية كوجود الله سبحانه وتعالى والحساب والجزاء والعذاب والثواب والعقاب، تتكرر هذه النداءات بإيقاع واحد وهز عنيف وكأنما الغافلون يستيقظون ثم يعودون إلى غفلتهم فمُهْرُونَ من جديد⁽³⁾، يتميز هذا الجزء بإعجاز

(1) - يقول محمد سيد طنطاوي في التفسير الوسيط للقرآن الكريم في تفسير سورة الزلزلة: "وسورة «الزلزال» من السور المكية، وقيل: هي من السور المدنية، قال الألويسي: هي مكية في قول ابن عباس ومجاهد وعطاء، ومدنية في قول مقاتل وقتادة، ويبدو لنا أن القول بكونها مكية أرجح، لأن الحديث عن أهوال يوم القيامة يكثر في السور المكية، ولأن بعض المفسرين- كالإمام ابن كثير- قد اقتصر على كونها مكية ولم يذكر في ذلك خلافا" ص:476.

(2) - في ظلال القرآن: المؤلف سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385 هـ)، الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط السابعة عشر، السنة: 1412 هـ، ج: 06، ص: 3800.

(3) - انظر المصدر السابق، ص: 3800.

الفصل الثاني: تحليل التجاوز اللغوي في الجزء الأخير من القرآن الكريم

الإيجاز وقوة التركيز، حيث يقدم حقائق العقيدة الكبرى في آيات قصيرة مكثفة شديدة التأثير تحوي معاني واسعة كقوله جل جلاله: ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴾⁽¹⁾، ﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾⁽²⁾، وفيه أيضا الحذف البلاغي لتعظيم المعنى كقوله جل جلاله: ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾⁽³⁾، حيث حذف الفاعل للتركيز على الحدث الجلل، وفيه أيضا تكرار نداءات التنبيه بألفاظ متنوعة، كقوله جل جلاله: ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾⁽⁴⁾، ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْئِيقِيهِ ﴾⁽⁵⁾، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾⁽⁶⁾ وفيه مشاهد مركزة للقيامه كقوله جل جلاله: ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾⁽⁷⁾، ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾⁽⁸⁾، وغيرها، وفيه خواتيم قصيرة تختزل العقيدة كقوله جل جلاله: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾⁽⁹⁾، ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾⁽¹⁰⁾، والغاية من ذلك كله إيقاظ همم الغافلين بكلمات قليلة ثقيلة سهلة الحفظ عميقة الدلالة تكون منهجا يوميا للمسلم.

2- التكرار بأشكال مختلفة:

هذا الجزء من القرآن يستخدم التكرار بأشكال متعددة مما يعزز التأثير البلاغي ويرسخ المعاني الأساسية في النفس ومن أبرز أشكال التكرار فيه ما يلي:

أ- التكرار اللفظي مع تنوع المعنى: تكرر الكلمات نفسها مع اختلاف السياق والدلالة ككلمة "يوم" في مشاهد القيامه، قال جل جلاله: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾⁽¹¹⁾، ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنَ

(1) - (سورة النبأ الآية: 17)

(2) - (سورة العصر الآية: 1)

(3) - (سورة النبأ الآية: 18)

(4) - (سورة الانفطار الآية: 6)

(5) - (سورة الانشقاق الآية: 6)

(6) - (سورة الفجر الآية: 30)

(7) - (سورة التكوير الآية: 1)

(8) - (سورة الانفطار الآية: 1)

(9) - (سورة الإخلاص الآية: 1)

(10) - (سورة الفلق الآية: 1)

(11) - (سورة القارعة الآية: 3)

الفصل الثاني: تحليل التجاوز اللغوي في الجزء الأخير من القرآن الكريم

أَخِيهِ ﴿١﴾، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى﴾ (٢)، وغيرها كثير. وكلمه "إذا" الظرفية في تصوير أهوال القيامة في قوله جل جلاله: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (٣)، ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ (٤)، ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ (٥) وما بعد هذه الآيات وغيرها أيضا كثير.

ب- التكرار المعنوي مع تنوع الألفاظ: تكرر الفكرة نفسها بألفاظ مختلفة لتأكيدھا، قال جل جلاله: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرِي﴾ (٦)، ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ (٧)، ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرِي﴾ (٨)، ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ (٩).

ج- التكرار في النداءات والتوجيهات والتحذيرات: تكرر الأوامر والنواهي لتحقيق التأكيد في سور كثيرة منها قوله جل جلاله: "فذكر" ويقول أيضا في سور كثيرة "ويل" لتحذير المكذبين.

د- الوعد والوعيد: قال جل جلاله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (١٠)، ﴿كَأَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِينٍ﴾ (١١)، ﴿كَأَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ (١٢).

3- التنوع في الأساليب

(١) - (سورة عبس الآية: 34)

(٢) - (سورة النازعات الآية: 45)

(٣) - (سورة التكوير الآية: 1)

(٤) - (سورة الانفطار الآية: 1)

(٥) - (سورة الانشقاق الآية: 1)

(٦) - (سورة الأعلى الآية: 9)

(٧) - (سورة الغاشية الآية: 21)

(٨) - (سورة الفجر الآية: 26)

(٩) - (سورة النازعات الآية: 35)

(١٠) - (سورة الانفطار الآية: 13، وسورة المطففين الآية: 22)

(١١) - (سورة المطففين الآية: 7)

(١٢) - (سورة المطففين الآية: 18)

الفصل الثاني: تحليل التجاوز اللغوي في الجزء الأخير من القرآن الكريم

الجزء الأخير من القرآن يعج بالأساليب اللغوية كأسلوب التكرار للتأكيد والتهيل والالتفات للتغيير في الضمائر وأسلوب الاستفهام الإنكاري وأسلوب القسم والتضاد (المقابلة بين الثواب والعقاب) وأسلوب النداء المباشر للتذكير والتحذير وغيرها كثير، ومن ذلك على وجه التمثيل لا الحصر ما يلي:

أسلوب الالتفات: يقول جمال الدين القاسمي في محاسن التأويل في قوله جل جلاله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّيِّي (1)﴾ ما نصه: " التفت الضمير بعد إن كان للغيبة ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ إلى الخطاب ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّيِّي﴾ وفيه إنكار للمواجهة بالعتب أولاً، إذ في الغيبة إجلال له صلى الله عليه وسلم، لإيهام أن من صدر منه ذلك غيره لأنه لا يصدر عنه مثله، كما أن في الخطاب إيناساً بعد الإيحاش وإقبالا بعد إعراض. (2) وأسلوب النداء قال جل جلاله: ﴿يَأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (3)﴾، ﴿يَأَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ (4)﴾، ﴿يَأَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (30) اِرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (5)﴾. وأسلوب التعجب في قوله جل جلاله: ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (6)﴾. وأسلوب الشرط قال جل جلاله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (6) فَسَنِيسِرُّهُ لِيُسرِّي (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (9) فَسَنِيسِرُّهُ لِيُسرِّي (7)﴾، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (8) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (9)﴾. (8).

وأسلوب القسم قال جل جلاله: ﴿وَالنَّزْعَتِ غَرْقًا (1) وَالنَّشْطِ نَشْطًا (9)﴾، ومثله كثير في سور البروج والطارق والفجر والعاديات ، و منه قوله جل جلاله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (10)﴾ قد يظن البعض أن:

(1) - (سورة عبس الآيات: 1، 2، 3)

(2) - القاسمي محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت 1332 هـ)، محاسن التأويل، تح: محمد باسل عيون

السود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى - 1418 هـ، ج: 09، ص: 405.

(3) - (سورة الانفطار الآية: 6)

(4) - (سورة الانشقاق الآية: 6)

(5) - (سورة الفجر الآيات: 30، 31)

(6) - (سورة عبس الآية: 17)

(7) - (سورة الليل الآيات: من: 5 إلى: 9)

(8) - (سورة الزلزلة الآيات: 8، 9)

(9) - (سورة النازعات الآيات: 1، 2)

(10) - (سورة التكوير الآية: 15)

الفصل الثاني: تحليل التجاوز اللغوي في الجزء الأخير من القرآن الكريم

لا نافية وليس كذلك بل هي مثبتة للقسم ويؤتى بها بمثل هذا التركيب للتأكيد والمعنى أقسم بالخمس، وفي سورة البلد قال جل جلاله: ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾⁽¹⁾. أي أقسم بهذا البلد.

المطلب الثاني: السمات الموضوعية

1- التركيز على العقيدة والأخلاق. 2- الاهتمام باليوم الآخر. 3- الدعوة إلى التفكير والتأمل.

1- التركيز على العقيدة والأخلاق

يمثل جزء عم من القرآن الكريم مختصرا نابضا لحقيقة الإسلام حيث يغرس في النفس عقيدة التوحيد الخالص ويوقظ الإيمان باليوم الآخر عبر مشاهد القيامة المبهرة فيربط اليقين بالله مع المسؤولية الأخلاقية في نسيج واحد متين، هذا الجزء العجيب يصوغ ضمير المؤمن عبر دروس عملية تتراوح بين الترغيب والترهيب، فيحث على الرحمة بالضعفاء وينهى عن الغرور والجحود والبغي والظلم ويبني مجتمعا قائما على التكافل والتواصي بالحق، تمتزج فيه العبرة بالعظة حيث يقدم حقائق الإيمان الكبرى في قالب قصصي مؤثر، ويجمع بين تصوير نعم الله وتحذيره من الغفلة عنها، انه نور يهدي إلى صراط مستقيم يقدم الإسلام في أصفى صوره عقيدة نقية كالبلور، وأخلاق رفيعة كالجبال، وتربية متوازنة تصلح الفرد والمجتمع، كل ذلك بأسلوب يجمع بين بلاغة اللفظ وعمق المعنى، ليظل منهج حياة خالدا وهاديا لكل زمان في كل مكان.

2 - الاهتمام باليوم الآخر

يعد جزء عم تحفة قرآنية تلامس القلوب وتحرك المشاعر فريدة في تصويرها ليوم القيامة

حيث يقدم هذا الجزء رؤية شاملة ومتكاملة لأحداث ذلك اليوم العظيم عبر محطتين رئيسيتين:

أ- التصوير الفني: يبدأ بمشاهد الكون المضطربة ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا...﴾⁽²⁾، ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّجِيفَةُ...﴾⁽³⁾، ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ...﴾⁽⁴⁾، ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ...﴾⁽⁵⁾، ﴿إِذَا السَّمَاءُ

(1) - (سورة البلد الآية: 1)

(2) - (سورة النبأ الآيات: 18...26)

(3) - (سورة النازعات الآيات: 6...9)

(4) - (سورة التكويد الآيات: 1...14)

(5) - (سورة الانفطار الآيات: 1...4)

﴿أَنْشَقَّتْ...﴾⁽¹⁾ ، ثم يرسم تحولات الأرض الجذرية ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا...﴾⁽²⁾ ، ويصور حال البشر بين ذل وخشوع وخوف وذعر وفرار، قال جل جلاله: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ...﴾⁽³⁾ ، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ...﴾⁽⁴⁾ ، ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خُشِعَةٌ...﴾⁽⁵⁾ ثم الحساب و العقاب والثواب ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (37) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوِيَّةُ (38) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (39) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوِيَّةُ﴾⁽⁶⁾ ، ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾^{(7) (8)}.

ب: التأثير النفسي الذي يحرك المشاعر ترغيباً، كقوله جل جلاله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾⁽⁹⁾ ، ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾⁽¹⁰⁾ ، ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ - (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً...﴾⁽¹¹⁾ ، ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ (8) لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةً﴾⁽¹²⁾ ، ويميز المشاعر ترهيباً كقوله جل جلاله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ - (10) فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً (11) وَيَصَلِّي سَعِيراً...﴾⁽¹³⁾ ، وقوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا... (28)﴾⁽¹⁴⁾ ، ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خُشِعَةٌ (2) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ (3) تَصَلِّي نَارًا...﴾⁽¹⁵⁾ ، وقوله جل جلاله: ﴿وَأَمَّا مَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ (7) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ...﴾⁽¹⁶⁾ ، ثم

(1) - (سورة الانشقاق الآيات: 1...11)

(2) - (سورة الزلزلة)

(3) - (سورة النازعات الآيات: 8...9)

(4) - (سورة عبس الآيات: 34...37)

(5) - (سورة الغاشية الآيات: 2...7)

(6) - (سورة النازعات الآيات: 37...40)

(7) - (سورة الانفطار الآيات: 13...16)

(8) - انظر: مشاهد القيامة في القرآن، المؤلف: سيد قطب ، الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط: السادسة عشر ، السنة:

1427 هـ- 2006 م، ص: (219...227).

(9) - (سورة عبس الآيات: 38...39)

(10) - (سورة المطففين الآية: 24)

(11) - (سورة الانشقاق الآية: 9)

(12) - (سورة الغاشية الآية: 8)

(13) - (سورة الانشقاق الآية: 10...12)

(14) - (الفجر الآيات: 28-29)

(15) - (سورة الغاشية: الآيات: 2...7)

(16) - (سورة القارعة الآيات: 7...10)

الفصل الثاني: تحليل التجاوز اللغوي في الجزء الأخير من القرآن الكريم

يوازن بين الخوف والرجاء في كقوله جل جلاله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ... وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ...﴾⁽¹⁾، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطِيَ وَاتَّقَى... وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾⁽²⁾، ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ... وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ...﴾⁽³⁾.

إن ما يميز هذا الجزء هو تصوير الأحداث وكأنها أمام عينيك، وآياته تخاطب الوجدان قبل العقل، وفي نفس الوقت يجمع بين البلاغة والإقناع، فهو لا يكتفي بوصف اليوم الآخر بل يصنع في المؤمن يقظة دائمة و استعدادا مستمرا وتوازنا بين الخوف والرجاء وارتباطا بين الإيمان والعمل، إنه حقا أعظم دليل عملي للاستعداد ليوم لا ريب فيه.

3- الدعوة إلى التفكير والتأمل.

إن هذا الجزء من القرآن الكريم عظيم حقا، والقرآن كله عظيم، يلامس القلوب قبل الأسماع، انه نداء رباني صادق يدعو النفوس إلى التأمل، والعقول إلى التفكير، والأرواح إلى التدبر. ففي ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾⁽⁴⁾ يوقظنا ربنا جل جلاله من غفلة السؤال إلى روعة الجواب قال جل جلاله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا... وَجَنَّتِ الْأَقْفَافُ﴾⁽⁵⁾، وكأنه يقول لنا أيها الإنسان انظر حولك، تأمل هذه الأرض الواسعة، هذه الجبال الشاهقة، هذه الظواهر المتعاقبة، هذه النعم التي تغمرك أفلا تتفكر.

ثم تأتي الغاشية لتعلمنا كيف نحى قلوبنا بنظرة تأمل: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾⁽⁶⁾، يا له من سؤال عجيب كأن القرآن يعلمنا أن نكون فلاسفة الإيمان، ننظر إلى أبسط المخلوقات وأعظمها بعين التفكير والاعتبار لا بعين العادة والتكرار.

(1) - (سورة الانشقاق الآيات:7...12)

(2) - (سورة الليل الآيات:5...10)

(3) - (سورة القارعة الآيات:5...10)

(4) - (سورة النبا الآية:1)

(5) - (سورة النبا الآيات:6...16)

(6) - (سورة الغاشية الآيات:17...20)

وفي سورة الزلزلة صيحة تهز الضمير قال جل جلاله: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (8) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾⁽¹⁾، أي تفكر أصدق من هذا؟ أي مرآة أوضح من هذه؟، لترى فيها أعمالك يوم تعرض على الله.

و سورة التكاثر يذكرنا فيها ربنا سبحانه بأن كل شيء زائل إلا الحق فيقول جل جلاله متوعدا: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾⁽²⁾، كلمات كالرعد توقظ الغافلين من سكرة الدنيا إلى حقيقة المصير. وأخيرا وليس آخرا سورة العصر تلك السورة التي تلخص الحياة الدنيا وسر السعادة فيها ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (1) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ (2) وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)﴾⁽³⁾، فما أجمل أن يتفكر المرء في وقته، في إيمانه، في صلته بربه، قبل فوات الأوان.

في الحقيقة هذا الجزء المبارك، هو رحلة روحية تبدأ بالعقل، وتنتهي بالقلب، وتثمر إيمانا يضيء الحياة بأسرها فهل هناك أجمل من أن يكون القرآن مرآة قلبك، وضيء عقلك، وسلام روحك.

المطلب الثالث: السمات البلاغية

1-التجاوز الدلالي. 2-التجاوز التركيبي. 3-التجاوز الصوتي.

1- التجاوز الدلالي

هذا الجزء من أكثر أجزاء القرآن تداولاً بسبب قصار سوره التي تحمل مضامين غنية بالانزياحات الدلالية وهي الانزياحات التي تحدث تحولا في المعنى اللغوي المؤلف للكلمات أو العبارات مما يضيف عمقا بلاغيا ودلاليا عليها وهذه بعض الأمثلة:

(1) - (سورة الزلزلة الآيات: 8-9)

(2) - (سورة التكاثر الآيات: 3- 4)

(3) - (سورة العصر)

أ- التشبيه: قال جل جلاله: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7) ﴾⁽¹⁾ فأصل الكلام أي الم نجعل الأرض كالمهد الذي ينام فيه النائم، والجبال كأوتاد التي تثبت الدعائم، وهذا تشبيه بليغ حيث حذف أداة التشبيه ووجه الشبه وأبقى المشبه به. وفي سورة القارعة ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْتُوثِ ﴾⁽²⁾ فذكر جل جلاله أداة التشبيه وحذف وجه الشبه أي في الكثرة والانتشار والضعف وكذلك قوله جل جلاله ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾⁽³⁾ أي في خفتها وسيرها.

ب- المجاز: قال جل جلاله ﴿ وَجُودَةٌ يَوْمَئِذٍ خُشَعَةٌ ﴾⁽⁴⁾ والمراد أصحابها فهو مجاز مرسل بإطلاق الجزء وإرادة الكل.

ج- الاستعارة: في قوله جل جلاله ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾⁽⁵⁾ حيث شبه العذاب الشديد الذي نزل عليهم بالسياط اللاذعة وكأنها تكوي جلد المعذب واستعمل لبيان ذلك: الصب للإنزال وله وقع شديد، وفي قوله جل جلاله ﴿ فَلَا إِفْتَحَمَ الْعَقَبَةُ ﴾⁽⁶⁾ أيضا استعارة لأن أصل العقبة الطريق الصعب في الجبل واستعيرت هنا للأعمال الصالحة لأنها تشق وتصعب على النفوس.

د- الكناية: في قوله جل جلاله ﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ ﴾⁽⁷⁾، كنى بالسبيل عن خروجه من الفرج، وقال جل جلاله: ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾⁽⁸⁾ كناية عن الشدة والأهوال التي يلقاها الإنسان.

هذه العينة من الأساليب البلاغية (الإنزياحات الدلالية) في جزء عم تظهر كيف يحول القرآن الكلمات البسيطة إلى شبكة من الدلالات الروحية والأخلاقية، مما يجعل السور القصيرة قادرة على مخاطبة الوجدان والإنسان عبر العصور.

2- التجاوز التركيبي

(1) - (سورة النبا الآيات: 6-7)

(2) - (سورة القارعة الآية: 3)

(3) - (سورة القارعة الآية: 4)

(4) - (سورة الغاشية الآية 2)

(5) - (سورة الفجر الآية 13)

(6) - (سورة البلد الآية 11)

(7) - (سورة عبس الآية 20)

(8) - (سورة الانشقاق الآية 19)

القرآن الكريم غني وملي بالانزياح التركيبي، وهذا الجزء منه الذي يحوي سورا قصيرة ذات طابع بلاغي مكثف، يجعل الانزياح التركيبي فيها أداة فنية بارزة لتوصيل المعاني بتأثير قوي، وقد قلنا سابقا بأن الانزياح التركيبي يعني خرق المألوف في بناء الجملة أو ترتيب كلماتها لتحقيق أغراض دلالية أو جمالية، ومن مظاهره التقديم والتأخير والذكر الحذف والالتفات والقصر والاستفهام والتنكير والتعريف والتوكيد والتكرير والوصل والفصل وهو كثير في هذا الجزء.

أ- التقديم والتأخير: في قوله جل جلاله: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّوصَدَةٌ﴾⁽¹⁾، يقول فاضل صالح السامرائي فيها: (أمّا تقديم الجار والمجرور فقد يظنُّ ظانٌّ أنَّه لفاصلة الآية فإنَّ كلمة "مؤصدة" هي المناسبة لخواتم الآية: المسغبة، المقربة، المتربة، المرحمة، المشأمة. ولو قال (نار مؤصدة عليهم) لم يكن مناسباً.⁽²⁾ والتقديم في الآية يفيد دلالة الاختصاص والحصر، بمعنى أن النار مؤصدة عليهم حصراً دون غيرهم من عصاة المؤمنين الذين قد يخرجون منها بالشفاعة.

ومنه قوله جل جلاله: ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلْحَرِيقُ﴾⁽³⁾، البناء التركيبي والانزياح البلاغي في هذه الآية في كون القرآن قدم الخبر، وهو الجار والمجرور "فلهم" على المبتدأ "عذاب جهنم" مخالفاً الترتيب النحوي المعتاد المبتدأ ثم الخبر، فالترتيب القياسي: عذاب جهنم لهم أما ترتيب القرآن فقد جاء: ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلْحَرِيقُ﴾، ففيه تكرار وتنوع العذاب، وهذا التقديم والتأخير يفيد حصر العذاب بهم، كأنه يقول هذا العذاب خاص بهم وحدهم⁽⁴⁾.

ب- الذكر والحذف: يذكر القرآن ما يذكره، مما يبدو أن السياق يجيز حذفه، عند ما يكون في هذا الذكر تثبيت للمعنى، وتوطيد له في النفس، ويكون في ذكره فضلاً عن ذلك معان لا تستفاد إذا حذف فمما ذكر فيه المسند إليه قوله جل جلاله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) إِلَهُهُ الصَّمَدُ﴾⁽⁵⁾، ذكر اسم الجلالة

(1) - (سورة البلد الآية: 20)

(2) - انظر: السامرائي، فاضل صالح، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، الناشر: دار ابن كثير دمشق سوريا - بيروت لبنان، ط: 3، السنة: 1439هـ 2018م، ص 205.

(3) - (سورة البروج الآية: 10)

(4) - انظر: عبد القادر حسين، البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، السنة: 1998، ص 66.

(5) - (سورة الإخلاص الآية: 1-2)

الفصل الثاني: تحليل التجاوز اللغوي في الجزء الأخير من القرآن الكريم

في الجملة الثانية ليستقر في النفس مرتبًا بخبره، وليفيد بتعريفه وتعريف الخبر أنه وحده السيد الذي يقصد إليه عند اشتداد الخطوب، وفضلاً عن ذلك نرى في الأسلوب هذا التناسق الموسيقي الذي يفقد إذا حذفنا لفظ الله، برغم ما في الكلام مما يدل عليه.⁽¹⁾

الحذف: حذف الفعل في باب التحذير، مثل قوله جل جلاله: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾⁽²⁾. يشير إلى أن هذا المفعول المذكور منهي عن المساس به، بأي نوع من أنواع الأذى، ففي حذف الفعل تعميم، لا يتأتى إذا ذكر فعل بعينه.⁽³⁾

الوصل: في قوله جل جلاله: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَيَّ الْإِبِلَ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (20)﴾⁽⁴⁾. فالمطلوب في الآية التأمل فيما خلق الله، ليصلوا بهذا التأمل إلى الإيمان بالبعث الذي ينبنى عليه أساس الدين.⁽⁵⁾

الفصل: في قوله جل جلاله: ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (17) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (18) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ (19) ثُمَّ أَسْبَلَ سِرَّهُ (20) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (21) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (22) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (23)﴾⁽⁶⁾ فجاء قوله جل جلاله ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ﴾ بلا واو؛ لأنها مفسرة لقوله جل جلاله ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾، «وعطف قوله جل جلاله: ﴿فَقَدَرَهُ﴾ بالفاء، تنبيهاً على أن التقدير مرتب على الخلق وعلى عدم التراخي بينهما، وعطف ﴿السَّبِيلَ﴾ بثم، لما بين الخلق والهداية من التراخي والمهلة الكثيرة، ثم عطف الإماتة بثم، إشارة إلى التراخي بينهما بأزمة طويلة، ثم عطف الإقبار بالفاء، إذ لا مهلة هناك، ثم عطف الإنشار بثم، لما يكون هناك من التراخي باللبث في الأرض أزمدة متطاولة»⁽⁷⁾.

3- التجاوز الصوتي:

(1) - من بلاغة القرآن المؤلف: أحمد أحمد البدوي (ت 1374 هـ)، الناشر: نهضة مصر - القاهرة، السنة: 2005، ص: 95.

(2) - (سورة الشمس الآية: 13)

(3) - المصدر السابق، ص: 97.

(4) - (سورة الغاشية الآيات: 17...20)

(5) - المصدر السابق، ص: 135.

(6) - (سورة عبس الآيات: 17...23)

(7) - المصدر السابق، ص: 139.

الفصل الثاني: تحليل التجاوز اللغوي في الجزء الأخير من القرآن الكريم

سور هذا الجزء معظمها قصيرة بل وقصيرة جدا ، تتميز بإيقاعات صوتية وفواصل قصيرة متكررة مما يجعل الانزياح الصوتي فيها واضحا ومؤثرا، يشمل الانزياح في الإيقاع والتنغيم والجناس والفاصلة والتكرار والجرس الموسيقي للكلمات، وهذه أهم روافد الإيقاع القرآني مما يعزز التأثير العاطفي والروحي على القارئ والسامع.

ومن الأمثلة القرآنية التي يتعاضم فيها دور التنغيم⁽¹⁾ قدرته على تمثيل ما يحمله اللفظ القرآني من معاني نفسية وصور إيقاعية وما يتقلده من توازن صوتي وتأثير سمعي قوله جل جلاله: ﴿ هَلْ آتَيْكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۖ (1) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خُشَعَةٌ (2) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ (3) تَصَلِّي نَارًا حَامِيَةً (4) تُسْقِي مِنْ عَيْنٍ أَنْيَّةٍ ۖ (2) ﴾، فالصوت في فواصل هذه الآيات يختلف في طريقته الأدائية تبعا لتغير علاماته الإعرابية، فإذا ما تعرض للتطور والانحراف تسقط هذه الفواصل الدالة على الإعراب والبناء، وتجرد حينئذ من علاماتها الإعرابية، فإذا ما قرأنا نهايات تلك الآيات بسكون تاء الغاشية بدلا من جرّها على الإضافة، وخاشعة بدلا من رفعها على الخبر، وناصبة بدلا من رفعها هي الأخرى على الخبر، وحامية بدلا من نصبها على الصفة، وأنية بدلا من جرّها على الصفة، أحرز التسكين تنغيما صوتيا وتوازنا إيقاعيا يشنف الأذان ويحرك القلوب والأذهان بتميز جرسه الرائق وقرات إيقاعه النامق⁽³⁾. فالانزياح هنا أداة بلاغية تعزز الإيقاع الداخلي وتعمق التأثير العاطفي والروحي للنص القرآني.

ومن الصور الأسلوبية الفاصلة القرآنية⁽⁴⁾ والتي تلعب دورا هاما في توفير مساحة إيقاعية وروعة تنغيمية في تصوير مشهد من مشاهد الفزع يوم القيامة قوله جل جلاله: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ

(1) - التنغيم هو الأسلوب الصوتي الذي يعبر عن المعاني والمشاعر من خلال تغيير نبرة الصوت وعلوه وانخفاضه وسرعته وتوقفه أثناء التلاوة وهو عنصر أساسي في تجسيد المعنى وإبراز الجمال البلاغي وإيصال التأثير العاطفي للنص القرآني، يقول تمام حسان في مناهج البحث في اللغة ص 164: التنغيم ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام، وفي المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي لرمضان عبد التواب ص 106: التنغيم، فهو رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام، للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة،

(2) - (سورة الغاشية الآيات: 1...5)

(3) - الإيقاع القرآني أثره الفني وإعجازه البلاغي، دكتور أسامة شكري الجميل العدوي، رسالة دكتوراه: البلاغة والنقد 1434 هـ-

2013 م ، ص: 1505

(4) - الفاصلة القرآنية: هي الكلمة الأخيرة في كل آية من آيات القرآن الكريم والتي تتميز بخصائص صوتية وإيقاعية تتناسب مع سياق الآية ومعناها، وتلعب دورا رئيسيا في التوازن الصوتي والتأثير البلاغي والإيقاع الموسيقي، وتتشابه مع السجع في النثر

الفصل الثاني: تحليل التجاوز اللغوي في الجزء الأخير من القرآن الكريم

(34) وَأُمِّهِ - وَأَبِيهِ (35) وَصَحْبَتِهِ - وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ إِمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (37) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (39) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلِيمًا غَبْرَةٌ (40) تَرَهَقَهَا قَتْرَةٌ (41) أُولَئِكَ هُمُ الْكُفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿١﴾⁽¹⁾، تسهم الفواصل القرآنية في هذه الآيات في تحقيق توازن صوتي وتناغم جرسى يجعلها منسجمة في سياقها مؤتلفة في إيقاعها، تصور جوانب نفسية ومواقف شعورية تعترى الناس يوم الحساب، فترسم بنسقتها وروعة ترتيبها مشهداً مروعا من مشاهد يوم القيامة حين يستفزههم القلق عن المهاد، وتكتحل أعينهم بالسهاد، ويفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، وهم اقرب الناس إلى قلبه مودة وألصقهم بنفسه محبة لكن هول المفاجأة تمزق هذه الروابط تمزيقا وتقطع تلك الوشائج تقطيعاً⁽²⁾. فالانزياح الصوتي هنا يصور انهيار العلاقات الإنسانية يوم القيامة عبر إيقاع مفاجئ ومتناقض يعكس الصدمة والرعب من خلال تنغيم متحول.

ومن الأساليب: أنماط تكرار المفردة القرآنية آخر الآية⁽³⁾: ترجيع كلمة دكا وكلمة صفا في قوله جل جلاله: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (23) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾⁽⁴⁾، فهو تكرار له غاية بلاغية وروعة إيقاعية تجعل أمر الدك والتسوية في الأرض أمراً حتمياً يصيب كل شيء على وجهها من جبل أو شجر، فهي حين تدك الأرض دكا وتزلزل زلزلة، لا يخلد على ظهرها شيء من دور أو قصور أو جبال، وتبدو فاعلية التكرار في إيقاعه التوضيحي وجرسه التخيلي الذي يجعل التدمير أمراً متصوراً في هيئة

والقافية في الشعر من حيث وظيفتها في الإيقاع والترتيب، يقول ابراهيم محمد الجرمي في معجم القرآن ص 208: الفواصل القرآنية: هي الكلمات الواقعة في أواخر الآيات. وهذه الكلمات إما أن تتماثل في أواخر حروفها أو تتقارب صيغ النطق بها.

(1) - (سورة عبس الآيات: 17...23)

(2) - الإيقاع القرآني أثره الفني وإعجازه البلاغي، المصدر السابق، ص: 1495.

(3) - التكرار في القرآن الكريم أسلوب بلاغي بديع يستخدم لتحقيق أغراض دلالية ونفسية وإيقاعية عميقة وهو ليس مجرد

إعادة للفظ بل هو ظاهرة فنية تحمل دلالات خاصة، يقول عاطف إبراهيم المتولي رفاعي في صور الإعلام الإسلامي في القرآن

الكريم - دراسة في التفسير الموضوعي ص 86:

"التكرار في كلام الله سبحانه ليس هو التكرار المعهود والمذموم في كلام البشر، إذ هو تكرار محكم، ذو وظيفة يؤديها في النص القرآني؛ يعرف ذلك كل من خبر طبيعة النص القرآني وخصائصه. ويستطيع أن نقول هنا: إن التكرار في القرآن يؤدي وظيفتين اثنتين: الأولى: وظيفة دينية، غايتها تقرير المفاهيم والمبادئ وتأكيد الحكم الشرعي، الذي جاء به النص القرآني. والوظيفة الثانية للتكرار، فهي وظيفة أدبية، تتمثل في تأكيد المعاني وإبرازها وبيانها بالصورة الأوفق والأنسب والأقوم".

(4) - (سورة الفجر الآيات: 23...24)

الفصل الثاني: تحليل التجاوز اللغوي في الجزء الأخير من القرآن الكريم

حسية وصورة تجسيدية⁽¹⁾، التكرار هنا يجسد فناء الكون بصورة محسوسة عبر إيقاع متوالي يجعله واقعا لا مفر منه، كما يضيف تكرار كلمة صفا في قوله جل جلاله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾⁽²⁾ إيقاعا نغميا ووصفا تفصيليا لمشهد من مشاهد يوم القيامة، تظهر فيه عظمة الله ودلائله حين يتجلى للملائكة وهم وقوف بين يديه "صفا صفا"، تملوهم الخشية وتتلقفهم الرهبة ولا تكلم نفس عنده إلا بإذنه، في صفوف منتظمة وأنماط مختلفة، وهذا التناسق النغمي و الانسجام الإيقاعي في هذا التكرار ينقل السامع إلى معايشة الجو النفسي الذي يصف الحدث ويستحضر مشاهدته في هيئة تصويرية وطبيعة تجسيدية⁽³⁾، فالتكرار يخلق إيقاعا مقدسا يعكس عظمة المشهد ويجعل السامع يعيش رهبة الموقف وكأنه يراه.

ومن الصور الإيقاعية التي يتعانق فيها الجناس⁽⁴⁾ مع الفاصلة القرآنية فتعمل على توفير موازاة صوتية ونغمة جرسية تسهم في استجلاء المعنى وتوضيحه وتمثيل غاياته وتصويره قوله جل جلاله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (6) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ لَشَهِيدٌ (7) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (8)﴾⁽⁵⁾ فأول ما يلحظه السامع في هذه الآيات هو الترصيع الصوتي الناجم عن المجانسة الصوتية بين "لشهاد" و "لشديد" والفرق بين اللفظين المتجانسين يقع في صوت واحد هو "الهاء" و "الذال" كما أن توزيع الأصوات على نحو متناغم تتماثل فيه الصوامت والصوائت يمنح البنية الإيقاعية نغمة موسيقية روعة تعبيرية تسهم في تقديم المعنى في هيئة حسية وطريقة تمثيلية⁽⁶⁾، بمعنى أن القرآن الكريم يبرر إعجازه الصوتي والدلالي عبر الجناس والفاصلة حيث يحدث تناغما إيقاعيا يعزز الوضوح ويعمق المعنى ويقوي التأثير الجمالي والبلاغي كما يفعل التناغم الصوتي بين الصوامت والصوائت.

(1) - الإيقاع القرآني أثره الفني وإعجازه البلاغي، المصدر السابق، ص: 1485.

(2) - (سورة الفجر الآية: 24).

(3) - المصدر السابق، ص: 1486.

(4) - الجناس هو تشابه لفظين في النطق مع اختلاف بسيط في الحروف أو الحركات مما يحدث تناغما موسيقيا ويعزز المعنى، يقول د. عبد العزيز عتيق في كتاب علم البديع ص 196: "الجناس هو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى. وهذان اللفظان المتشابهان نطقا المختلفان معنى يسميان «ركني الجناس». ولا يشترط في الجناس تشابه جميع الحروف، بل يكفي في التشابه ما نعرف به المجانسة".

(5) - (سورة العاديات الآيات: 6...8).

(6) - المصدر السابق، ص: 1512.

يتمتع هذا الجزء من القرآن الكريم بسحر بياني أخاذ، حيث تختزل الكلمات أعظم المعاني في أبلغ العبارات، كلمات كاللآلي المكنونة تتراقص بين الإيجاز المعجز والتكرار المؤثر فتلهب المشاعر وتوقظ القلوب. في هذا الجزء من القرآن تتصاعد نغمات الحق علواً مناداةً للنفوس الغافلة محذرة من يوم تشخص فيه الأبصار، تارة تهز المشاعر بانزياحاتها الدلالية المدهشة، وتارة تبهر العقول بتراكيبها الفريدة، وكأنها أنعام إلهية تتردد في أرواح المؤمنين. فيه تلتقي روعة الأسلوب وعمق المضمون، فتشكل لوحة ربانية تخطف الأبصار وتأخذ بالألباب انه بيان يعلو فوق كل بيان يأسرك بجماله ثم يدهشك بحكمته، فيزيح الحجب عن بصيرتك ويريك الحق ناصعاً كالشمس في رابعة النهار.

المبحث الثاني تحليل نماذج من التجاوز اللغوي في الجزء الأخير

المطلب الأول: الانزياح الدلالي

1- سورة النبأ تحليل التجاوز الدلالي

2- سورة التكوير التجاوز في وصف القيامة

3- سورة الانفطار التجاوز في وصف الأهوال

1- سورة النبأ تحليل التجاوز الدلالي:

هذه السورة الكريمة تمثل نموذجاً رائعاً للتجاوز الدلالي في القرآن الكريم حيث تنتقل بالكلمات من معانيها الحرفية إلى دلالات عميقة تلامس أعماق النفس هذه الانزياحات تتمثل في الصور البيانية والتي تمثل بدورها لوحات فنية تعبر عن عظمة الخلق ويوم القيامة ومنها:

الفصل الثاني: تحليل التجاوز اللغوي في الجزء الأخير من القرآن الكريم

التشبيه: في قوله جل جلاله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا﴾⁽¹⁾، المشبه الأرض، والمشبه به المهاد، وهو الفراش الواسع المهيأ للنوم أو الراحة، وأداة التشبيه مقدره (حرف كمحذوف) أي الأرض كمهاد، ونوع التشبيه تشبيه بليغ، حذف أداة التشبيه ووجه الشبه لفظاً لكنهما مفهومان ذهنياً، ووجه الشبه السعة والاستواء والملائمة لحياة الإنسان كما يُرى المهاد للراحة، والغرض البياني منه إبراز نعمة الله سبحانه وتعالى، فهو يوضح كيف جعل الله الأرض صالحة للحياة كفراش ممهّد يسهل العيش والاستقرار وأيضاً التأكيد على الإحكام الإلهي فالمهاد يوحي بالدقة والعناية فالأرض ليست مكاناً عشوائياً بل مهيأً بدقه لإعمار الإنسان قال جل جلاله: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾⁽²⁾،⁽³⁾.

ومن حيث الإعجاز العلمي في هذا التشبيه فيؤكد العلم الحديث أن الأرض هي الكوكب الوحيد المناسب للحياة بسبب توازنها الجيولوجي والمناخي هو ما يتوافق مع فكرة المهاد (الفراش المعد بعناية) فكلمة "مهادا" تحمل معنى التمهيد والتسوية⁽⁴⁾.

ومن التشبيهات في هذه السورة قوله جل جلاله: ﴿وَالْجِبَالُ أَوْتَادٌ﴾⁽⁵⁾ فالمشبه الجبال والمشبه به الأوتاد والوتد المغروس في الأرض لتثبيت الخيمة، وأداة التشبيه مقدره (حرف التشبيه "ك" محذوف) أي الجبال كالأوتاد والتشبيه هذا تشبيه بليغ حيث حذف أداة التشبيه ووجه الشبه وهو التثبيت والتماسك فكما تثبت الأوتاد الخيمة ثبت الجبال الأرض، والغرض البياني منه هو إظهار حكمة الخلق، فهذا التشبيه يكشف دور الجبال الخفي في توازن الأرض وهو ما يؤكد العلم الحديث، فالعلم الحديث اليوم يثبت أن الجبال لها جذور عميقة بطبقات الأرض قد تصل إلى 60 كلم تشبه

(1) - (سورة النبا الآية:6).

(2) - (سورة هود الآية:60).

(3) - انظر التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، المؤلف: ابن عاشور محمد الطاهر (ت 1393 هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، السنة: 1984 م 1404 هـ، ج:30، ص:14.

(4) - ينظر التكتيف البلاغي في القرآن الكريم، (جزء عمّ)، دراسة بلاغية أسلوبية، إعداد احمد محمد ادعيس دعسان، إشراف الدكتورة إيمان محمد أمين خضر الكيلاني، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في (اللغويات)، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا الجامعة الهاشمية الأردن كانون الأول 2008. ط:1، السنة:1437 هـ - 2016م، ص:18.

(5) - (سورة النبا الآية:7).

الجبال الأوتاد المغروسة مما يحفظ توازن القشرة الأرضية وكلمة "أوتادا" توحى بالغرس والثبات وهو ما يتطابق مع الوظيفة الجيولوجية للجبال⁽¹⁾.

ومن التشبيهات أيضا قوله جل جلاله: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾⁽²⁾ فيجوز أن يكون اللباس محمولاً على معنى الاسم وهو المشهور في إطلاقه، أي ما يلبسه الإنسان من الثياب فيكون وصف الليل به على وجه الشبه هو التغطية⁽³⁾. وتشبيه الليل باللباس يحمل ثلاثة معان كما يقول الشيخ الطاهر بن عاشور الأول كونه ساترا كالثوب يخفي أفعال الإنسان، وثانيا مريحا للجسد كالملابس الواسعة، وثالثا واقيا من الأخطار كدرع يحمي من غارات الأعداء.

ومن الكناية قوله جل جلاله: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾⁽⁴⁾ تظهر الكناية هنا بأبلغ صورها حيث يكني الحق جل جلاله عن الشمس بـ "سِرَاجًا وَهَّاجًا" وهي كناية تحمل دلالات عميقة فهي كناية عن صفة، و"سراجا" (مصدر بمعنى مضيء) كناية عن النور والحرارة التي تثير الأرض، "وهاجا" (من التوهج) كناية عن الشدة والإحراق مما يظهر قوه الشمس وضراوة لهيها ووجه الكناية لم يذكر الله تعالى لفظ الشمس صراحة بل كنى عنها بوصفها مصباحا متوهجا مما يضفي جمالا بيانيا ويثير الخيال. والغرض البلاغي من هذه الصورة التعظيم ويتمثل في إظهار عظمة خلق الشمس كآية من آيات الله وكذلك التصوير بمعنى تحويل الشمس من جرم سماوي إلى مشهد حي منير أدرك بحواس النظر والحرارة وكذلك الإيجاز حيث اختزلت الكلمتان كل صفات الشمس الضوء والطاقة والحرارة. أما الإعجاز العلمي فالشمس في الحقيقة مصدر طاقة هائل فهو اندماج نووي وما يتوافق مع وصفها بـ "وهاجا" الاشتعال الدائم فهذه الكناية هنا تصوير حيوي يجمع بين الجمال اللغوي والدقة العلمية مما يبرز إعجاز القرآن في اختزال الحقائق الكونية بكلمات بليغة⁽⁵⁾.

(1) - انظر دراسات فنية في صور القرآن، د.محمود البستاني، دار مؤسسة الطبع التابعة للاستانة الرضوية المقدسة، ط:1، 1421ق 1379ش، ص:684.

(2) - (سورة النبأ الآية:10).

(3) - التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج:30، ص:20.

(4) - (سورة النبأ الآية:10).

(5) - ينظر التكتيف البلاغي في القرآن الكريم، (جزء عم)، دراسة بلاغية أسلوبية، المرجع السابق، ص:63.

ومنها أيضا قوله جل جلاله: ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ (33) (1) تتجلى الكناية في أبهى صورها حيث استخدم القرآن الكريم تعبيرا راقيا للتعبير عن جمال النعيم الأخروي دون تصريح مباشر، فكلمة كواعب جمع كاعب وهي الفتاة التي تكعب ثديها أي برز واستدار، وهي كناية عن اكتمال الأنوثة والجمال الجسدي في أوج نضارته، دون أن يصرح القرآن بذلك حفاظا على قدسية السياق ورفعة التعبير، أما أترابا فهي جمع ترب أي المتقاربة في السن، وتستخدم كناية عن التماثل في العمر والجمال، مما يوحي بالانسجام والتناسق في المظهر والروح ويعزز صورة النعيم التام في الجنة، والغرض البلاغي من هذه الكناية في التعبير عن هذه المعاني بأسلوب راق يليق بجلال النص القرآني ويجمع بين الإيحاء الدقيق والمعنى العميق دون ابتذال أو كشف مباشر، فالتعبير القرآني هنا يقدم نموذجا للإعجاز البياني حيث تقال المعاني العظيمة بأقصر الألفاظ وأعفها، ويعبر عن النعيم الحسي في الجنة بطريقة تحقق التوازن بين جمال الصورة وسمو الخطاب (2)

ومنها قوله جل جلاله: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴾ (3) كناية عن تمام النعيم في الجنة وصفاء العيش فيها، إذ أن نفي سماع اللغو والكذب يدل بأسلوب غير مباشر على طهارة مجالس أهل الجنة من كل ما يكدر النفس أو يؤذي السمع من كلام باطل أو كذب، فاللغو كناية عن خلو الجنة من الكلام الفارغ الذي لا فائدة فيه، والكذاب كناية عن خلوها من الخصام، والتكذيب ما يعكس أجواء من السكينة والطمأنينة والصدق، ويكون النعيم فيها شاملا للراحة النفسية والاجتماعية، لا يقتصر فقط على الجوانب الحسية (4).

2- سورة التكوير التجاوز في وصف القيامة

ملخص ما ذكره السيد قطب في الظلال عن مشاهد يوم القيامة كما عرضتها سورة التكوير، حيث تبدأ بتكوير الشمس الذي قد يدل على برودتها وانطفائها، وانكدار النجوم بانفصالها عن نظامها، ثم تسيير الجبال ونسفها حتى تصير كالهباء، وكلها مشاهد تعبر عن اضطراب الكون، ويظهر

(1) - (سورة النبأ الآية:33).

(2) - ينظر التكتيف البلاغي في القرآن الكريم، (جزء عم)، دراسة بلاغية أسلوبية، المرجع السابق، ص:64.

(3) - (سورة النبأ الآية:35).

(4) - المرجع السابق، ص:66.

الهول في النفوس حين تهمل النوق العشار رغم قيمتها، وتحشر الوحوش المفترسة معا من شدة الفزع، وتسجّر البحار إما بالامتلاء أو بالاشتعال، وتزوج النفوس أي تبعت الأرواح أو تصنف بحسب أعمالها، ويتصاعد الهول بالكشف عن صحف الأعمال علنا، وكشط السماء كأنها غطاء ينزع، ثم تسعير الجحيم وتقريب الجنة في مشهد عدالة إلهية حاسمة، وتبلغ الذروة حين تعلم كل نفس ما قدمت دون مجال للتراجع في لحظة تتلاشى فيها ثوابت الكون ولا يبقى إلا وجه الله الكريم، وتختتم هذه الآيات بمشهد كوني ونفسي مهيب يحث النفس على التوجه إلى الله قبل فوات الأوان⁽¹⁾.

فنرى أن هذه السورة تقدم وصفا صادما ليوم القيامة عبر مشاهد الانزياح الكوني (طي الشمس سقوط النجوم حركة الجبال)، والاجتماعي (إهمال الإبل الحوامل حشر الوحوش)، والنفسي (سؤال المؤودة البريئة)، والمكاني (احتراق البحار ونزع السماء)، كل هذه الانزياحات الجذرية لا تُظهر فقط قدرة الله المطلقة في قلب المفاهيم المألوفة، بل تهز وعي الإنسان لتذكره بحتمية اليوم الآخر، حيث تتحول اليقينيّات الدنيوية إلى فوضى عظمى عارمة، مما يخلق صدمة وجودية تدفع المؤمن إلى مراجعة حياته وحساباته استعدادا لذلك المشهد المهيب.

3- سورة الانفطار التجاوز في وصف الأهوال

ملخص ما ذكره السيد قطب في كتابه في ظلال القرآن عن سورة الانفطار في وصف الأهوال أن القرآن يصور مشاهد مذهلة ليوم القيامة من انفطار السماء وتناثر الكواكب وانفجار البحار وقلب القبور، في انقلاب كوني مروّع يهز اليقين البشري بثبات العالم المادي، هذه الصورة المفزعة تجسد زلزلة النظام الكوني برمته، تجرد الإنسان من كل متكئ دنيوي، وتوجهه إلى الخالق البارئ الباقي حين يفنى كل شيء، وتوقف ضميره لتدارك ما قدم وأخر من قبل فوات الأوان، هذه المشاهد الكونية المهيبة ليست مجرد وعيد، بل إنذار للبشرية بأن الأمان الحقيقي لا يكون إلا في طاعة الله والاستعداد لذلك اليوم الرهيب⁽²⁾.

في مطلع السورة يوظف الانزياح البلاغي ليمنح مشهد الأهوال بعدا تصويريا يتجاوز المألوف، فينتقل الذهن من الصورة العادية للأشياء إلى هيئة غير مسبوقه تقطع الصلة بما ألفته النفس من

(1) - انظر: مشاهد القيامة في القرآن، للسيد قطب، مصدر سابق، ص:68.

(2) - انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب مصدر سابق، ص:605.

انتظام الكون، ف قوله جل جلاله: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾⁽¹⁾، لا يكتفي بوصف السماء بالانشقاق، بل يستحضر إحساسا بالانهدام الكلي لبنيتها المنيعة في صورة تهز الكيان وتغمره بالرعب، ثم يأتي قوله جل جلاله: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾⁽²⁾، وهو انزياح من مفهوم الدوران المنتظم والارتباط الجاذبي إلى صورة الحلي المتناثر من عقد انقطع فجأة، فتعم الفوضى أرجاء الكون، ويزداد المشهد انزياحا في قوله جل جلاله: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾⁽³⁾، إذ يستبدل المشهد المألوف بسطح البحر الممتد بصورة طوفان كوني أو انفجار داخلي يبدل الماء نارا أو غازات ويقلب طبيعة العنصر ذاته. ثم يختتم بمشهد ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾⁽⁴⁾، حيث لا يكتفي بفتح القبور بل تصور وهي تقلب رأسا على عقب، فينقلب معها نظام الحياة والموت، هذا التتابع الانزياحي يرسم لوحة كونية متفجرة، كل عنصر فيها ينهار ويتحول ليغدو الكون كله في حالة انقلاب شامل، إيدانا ببدء الحساب حيث تعلم نفس ما قدمت وأخرت.

المطلب الثاني التجاوز التركيبي

1- سورة المطففين التجاوز في التركيب

2- سورة الانشقاق التجاوز في وصف الأحداث

3- سورة البروج التجاوز في عرض القصص

1- سورة المطففين التجاوز في التركيب

في هذه السورة يبرز التجاوز التركيبي من خلال عدة مظاهر أسلوبية تضيي طابعا بلاغيا مؤثرا منها:

الحذف في قوله جل جلاله: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾⁽³⁾ ⁽⁵⁾، الأفعال " كال " و"وزن" تتعدى باللام لكن حذفت في الآية للإيجاز وكثرة الاستعمال، وهذا أسلوب عربي معروف

(1) - (سورة الانفطار الآية:1)

(2) - (سورة الانفطار الآية:2)

(3) - (سورة الانفطار الآية:3)

(4) - (سورة الانفطار الآية:4)

(5) - (سورة المطففين الآية:3)

"فكالوهم" تعني كالوا لهم و "وزنوهم" تعني وزنوا لهم، وذكر ذلك الشيخ الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير بقوله: وتعديّة « كالوا » ، و« وزنوا » إلى الضميرين على حذف لام الجر . وأصله كألوا لهم ووزنوا لهم ، كما حذفت اللام في قوله جل جلاله: ﴿ وَإِن أَرَدْتُمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾ (1) أي تسترضعوا لأولادكم (2).

الاستفهام الإنكاري: في قوله جل جلاله: ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴾ (3) استفهام إنكاري تعجبي يوجه إلى المطففين الذين ينكرون البعث وكأن الآية تقول لهم أليس عجبا أن هؤلاء لا يوقنون بأنهم سيبعثون للحساب فكلمه يظن هنا بمعنى اليقين أي ألا يعلمون يقينا أنهم مبعوثون، وهذا الاستفهام الإنكاري في السورة يستخدم للتشجيع على المكذبين وتأكيد حقائق الإيمان بأسلوب بلاغي قوي يجمع بين التعجب والتوبيخ والتقدير، وهذا من أساليب القرآن المؤثرة في النفوس (4).

المقابلة بين حال الفجار والأبرار (5) تظهر المقابلة بوضوح في الآيات التي تصور مصير الفجار مقابل مصير الأبرار، حيث يعتمد الأسلوب القرآني على التضاد لتعظيم الفرق بين الفريقين مما يحدث أثرا نفسيا وعقليا، فمصير الفجار قال جل جلاله: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ (7) وَمَا أَدْرِيكَ مَا سِجِّينٌ ﴿ (6) "سجين" مكان مهين للعذاب مشتق من السجن أو الشين يوحى بالحط من شأنهم، ومصير الأبرار قال جل جلاله: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ (18) وَمَا أَدْرِيكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿ (7) "عليون" مكان عال شريف مشتق من العلو والرفعة يوحى بالتكريم، وأوجه المقابلة اللفظية والمعنوية الفجار وهم الأشقياء يقابل الأبرار وهم الأتقياء ، سجين وهو الأسفل يقابل عليين وهو الأعلى (8).

2- سورة الانشقاق التجاوز في وصف الأحداث

(1) - (سورة البقرة الآية:231)

(2) - التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج: 31 ص: 190.

(3) - (سورة المطففين الآية:4)

(4) - ينظر التكتيف البلاغي في القرآن الكريم، (جزء عمّ)، دراسة بلاغية أسلوبية، مرجع سابق، ص: 166.

(5) - انظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط: 1، 1417 هـ -

1997 م، ج: 3، ص: 509.

(6) - (سورة المطففين الآيات: 7- 8)

(7) - (سورة المطففين الآيات: 18- 19)

(8) - انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب مصدر سابق، ص: 616.

تتجلى روعة التجاوز البلاغي في سورة الانشقاق من خلال التصوير الحيوي لأهوال القيامة فإذا السماء تتمزق كستار عظيم باستسلامها وطاعتها لربها ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ (1) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾⁽¹⁾، والأرض تن تحت وطأة المخاض الكوني فتلقي أحشائها مستسلمة لربها كذلك ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾⁽²⁾، ويتجسد الانزياح الصوتي في موسيقى الحروف المتساقطة كقطرات دموع الكون (انشقت، أذنت، حقت، مدت، ألق، تخلت)، فالانزياح هنا ليس مجرد أسلوب بلاغي أو محسنات بديعية بل هو زلزال لغوي قوي يهز أعماق الوجدان ويحول النص القرآني إلى لوحة تعبيرية تتدفق بالحياة، حيث تتحول المفاهيم المجردة إلى كائنات ناطقة، والجمادات إلى شخصيات درامية، والوقائع إلى مشاهد سينمائية، تلمس شغاف القلوب قبل الأسماع⁽³⁾. والعجيب أن هذه الانزياحات لا تكتفي بتصوير المشهد، بل تدخل القارئ في قلب الحدث، فهو لا يقرأ عن انشقاق السماء بل يسمع صدعها، لا يتخيل امتداد الأرض بل يشعر بتموجها، إنها بلاغة لا تصف المشهد بل تخلقه، لا تخبر عن اليوم الآخر فقط بل تحقق حضوره الآن .

3- سورة البروج في عرض القصص

في هذه السورة يظهر التجاوز البلاغي الذي يعكس براعة الأسلوب القرآني في بناء النص وتشكيل دلالاته في عرض قصة أصحاب الأخدود بأسلوب غير مألوف يخرج عن السرد التقليدي، فيقدم الحادثة في إطار كوني مهيب، ويركز على المغزى العقدي أكثر من التفصيلات الزمنية والمكانية. فقد استهلّت السورة بالقسم بمشاهد عظيمة الخلق ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (1) وَالْيَوْمِ الْمُوعُودِ (2) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾⁽⁴⁾، قبل الدخول في مضمون القصة، وهذا يعد انزياحا أسلوبيا بارزا، إذ كسرت القاعدة المعتادة في القصص التي تبدأ بعرض الحدث أو أسبابه، فجاء البدء بمشهد كوني يربط الواقعة بموازين كبرى تتجاوز حدود الزمان والمكان، مما يهئ السامع لتلقي القصة في جو من الهيبة والتأمل العميق⁽⁵⁾.

(1) - (سورة الانشقاق الآيات:1-2)

(2) - (سورة الانشقاق الآيات:4-5)

(3) - انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب المصدر السابق، ص:616.

(4) - (سورة البروج الآيات:1-3)

(5) - انظر: مشاهد القيامة في القرآن، للسيد قطب، مصدر سابق، ص:75.

وبعد هذا التمهيد المهيّب تأتي آية ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴾⁽¹⁾، في إيجاز حاد و صيغة دعاء عليهم بالهلاك، فتختزل المأساة في جملة واحدة، وهي قفزة سردية تضيف عنصر المفاجأة والانفعال. ثم يأتي تصوير النار في قوله جل جلاله: ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾⁽²⁾، ليشكل انزياحا تصويريا شديد الكثافة، إذ ترسم صورة نار هائلة الاشتعال دون ذكر كيفية اشتعالها أو توقيت الحدث، فيتخيل السامع المشهد مباشرة بإحساس الخطر والعذاب، ويستمر الانزياح الزمني والمكاني في قوله جل جلاله: ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾⁽³⁾، حيث يتوقف السرد عند لحظة الذروة مثبتا الصورة عند الجلوس حول النار ومراقبة ما يجري دون المرور على ما سبقها من إعداد أو صراع، وهو ما يضاعف وقع المشهد في النفس.

ثم يأتي قوله جل جلاله: ﴿وَهُمْ عَلَيَّ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾⁽⁴⁾، ليحمل انزياحا دلاليا يجمع بين تنفيذ الجريمة والحضور لمشاهدتها، فيظهر قسوة الجناة واستمتاعهم بالمنظر مما يعمق الإحساس بالمأساة، ويبلغ الانزياح ذروته في قوله جل جلاله: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾⁽⁵⁾، إذ يختصر النص دافع الجريمة في الإيمان بالله، ويرفع الحادثة إلى مستوى الصراع العقدي الخالد بين الحق والباطل، وبهذا التقديم الموجز المكثف يتحقق هدف بلاغي مزدوج وهو شد انتباه المتلقي من خلال كسر الترتيب المألوف وتعميق الأثر النفسي، والعقدي عبر الانتقال السريع من المشاهد الكونية إلى المشهد الإنساني مما يمنح القصة بعدا يتجاوز حدود المكان والزمان ويجعلها رسالة مفتوحة لكل الأزمنة⁽⁶⁾.

المطلب الثالث: التجاوز الصوتي

✓ سورة الفجر: التجاوز الصوتي وأثره.

✓ سورة الغاشية: التجاوز الصوتي في التعبير عن الأهوال.

(1) - (سورة البروج الآية: 4)

(2) - (سورة البروج الآيات: 5-6)

(3) - (سورة البروج الآية: 6)

(4) - (سورة البروج الآية: 7)

(5) - (سورة البروج الآية: 8)

(6) - التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور (ت 1393 هـ)، مرجع سابق، ج 5، ص 312.

✓ - سورة الزلزلة: التجاوز الصوتي في وصف الزلزال.

1- سورة الفجر التجاوز الصوتي

في سورة الفجر يتجلى البعد الجمالي البلاغي في ثنايا النص القرآني من خلال مجموعة من العناصر الصوتية والإيقاعية التي تعزز المعنى وتضاعف الأثر النفسي وتحدث انسجاماً بين الصوت والدلالة، ومن أبرز هذه العناصر كما ذكرنا سابقاً الإيقاع والتنغيم والجناس والفاصلة والتكرار والجرس الموسيقي، وكلها تؤدي دوراً بلاغياً دقيقاً يرفع من مستوى التلقي والتأثير، هذه السورة تتميز ببنية إيقاعية صوتية ذات طابع درامي يتناسب مع مضمونها الذي يمزج بين مشاهد القسم والقصص التاريخية وتقلبات النفس البشرية وخاتمة المصير الأخروي، ويعد الإيقاع والتنغيم من أبرز الوسائل التي استخدمها القرآن الكريم لتوصيل المعنى وتكثيفه لا على مستوى الدلالة فقط بل على مستوى الشعور والانفعال أيضاً.

يقول الأستاذ محمد قطب عبد العال في مقال له موسوم بـ "الأداء التصويري وإيقاع الفواصل في القرآن الكريم: "إننا نلاحظ هذا الحرص الشديد في النص القرآني على إيقاع الفواصل مما يعنى أهمية الفاصلة للنص وللقارئ معاً، فهي تحدث التأثير الوجداني المطلوب، بحيث يصل المعنى إلى المتلقي في أداء منغم مؤثر.. ومن ثم نلاحظ على بناء بعض الفواصل حذف بعض الحروف للإبقاء على حالة الإيقاع التي يحدثها تشابه الحروف وتمائلها فضلاً عن الدلالة المعنوية، قال تعالى: ﴿ وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۖ (1) وَالْآيَاتِ الْكُرِيمَةِ قَسَمَ بِضُوءِ النَّهَارِ وَبِاللَّيَالِي الْعَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ وَبِالزَّوْجِ وَالْفَرْدِ.. وَكَأَنَّ اللَّهَ أَقْسَمَ بِكُلِّ شَيْءٍ؛ لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ إِذَا مَا أَنْ تَكُونُ زَوْجِيَّةً أَوْ فَرْدِيَّةً كَمَا أَقْسَمَ بِاللَّيْلِ.. وَالْجَوَابَ مَحذُوفٍ يَفْهَمُ مِنْ خِلَالِ السِّيَاقِ. وَهُوَ الْعَذَابُ الْوَاقِعُ عَلَى الْكُفَّارِ (2).

(1) - (سورة الفجر الآيات: 1-2-3-4)

(2) - الأداء التصويري وإيقاع الفواصل في القرآن الكريم، محمد قطب عبد العال، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، الهند، ذو الحجة 1430 هـ = ديسمبر 2009 م، العدد: 12، السنة: 33

بمعنى أن النص القرآني يراعي إيقاع الفواصل لتحقيق أثر وجداني فقد يحذف بعض الحروف لضبط الإيقاع ويتجلى ذلك في مطلع سورة الفجر حيث تتابع الفواصل بإيقاع منغم يمهد لمعنى العذاب المفهوم من السياق.

ثم يقول: "ويسري عبر هذه الآيات هذا الجمال التعبيري الرائق الذي يجمع الكائنات والخلائق في نسق جميل يتمثل في تنفس الصباح لحظة الميلاد بما يوحى من حركة ومدّ وفرح، وحركة لليالي المباركة التي تتفرد حركتها وسط الليالي الكثيرة المتنوعة.. ولعل حركة الأشياء المرتبطة بالخالق توحى بأن المراد بالشفع والوتر ما يتصل بالصلاة، وهذا رأي قاله سيد قطب رحمه الله انطلاقاً من تحليله للنص وإدراكه لمعنى الحركة الكلية المنبثقة من المشاهد: يقول " والشفع والوتر" يطلقان روح الصلاة والعبادة في ذلك الجو المأنوس الحبيب.. جوّ الفجر والليالي العشر.. وهذا المعنى هو أنسب المعاني في هذا الجو حيث تلتقي روح العبادة الخاشعة بروح الوجود الساجية كما أن الليل مخلوق حيّ يتحرك حركته.. وينبثق من الآيات النغم الجميل عبر هذا التناسق الفذّ في إيقاع الفواصل: الفجر، عشر، وتر، يسر" (1).

أي أن هذه الآيات تتجلى فيها حركة تعبيرية موحية تجمع بين تنفس الفجر وحيوية الليالي العشر في مشهد تعبدي يتناغم فيه الكون مع روح الصلاة والعبادة كما يرى سيد قطب ويتعزز هذا الجو بالنغم الموسيقي المتناسق في إيقاع الفواصل.

وتتجلى روعة الجناس والفاصلة في هذه السورة من خلال تناغم صوتي بديع يعكس عمق الدلالات، حيث يظهران كعنصرين صوتيين متكاملين يسهمان في تعميق المعنى، وإضفاء جرس موسيقي متناسق، وتحقيق أثر وجداني بالغ في السامع. فالجناس في السورة ليس تاماً دائماً لكنه يظهر في شكل تجانس صوتي دقيق بين كلمات مثل فصب، سوط، حيث تتكرر الأصوات الصفيرية الصاد والسين في صب وسوط مما يعزز الإيقاع ويكثف شدة الموقف، بينما تتناسق الفواصل القرآنية في نهايات الآيات.

(1) - نفس المرجع.

اشترط البلاغيون لتمام السجع سكون أواخر الفقر، فقال الخطيب: "واعلم أن فواصل الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز، موقوفا عليها؛ لأن الغرض أن يزاوج بينها ولا يتم ذلك في كل صورة إلا بالوقف. من ذلك أول سورة الفجر يقول جل جلاله: ﴿وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (4) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ (5) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (10) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ﴾⁽¹⁾ فتسكين أواخر الرء وأواخر الدال كي يظهر السجع، ولو حركت حرف الرء والدال فات الغرض من السجع⁽²⁾.

اختتمت الآيات بأصوات الرء والدال لترسم لوحة موسيقية متجانسة، وهذا البناء الصوتي يخلق تأثيراً بليغاً مزدوجاً، فمن ناحية يعزز الوحدة الموضوعية ويسهل التلاوة، ومن ناحية أخرى يضفي طابعاً درامياً عبر التباين بين الإيقاعات الهادئة والحادة، مما يجعل من السورة نموذجاً فريداً للإعجاز البياني الذي يخاطب الوجدان عبر تنظيم صوتي معجز يتكامل مع المعنى ليلبغ ذروة التأثير. وتتميز هذه السورة أيضاً بنسيج صوتي معجز يجسد أعماق البلاغة القرآنية، وذلك من خلال تفاعل التكرار والجرس الموسيقي في تناغم بديع، حيث يتجلى التكرار في أشكال متعددة، لم يأت اعتباراً بل جاء يؤسس لنظام تعبيرى متدرج يبدأ من تكرار القسم في الآيات الأولى ﴿وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾⁽³⁾، بما يحفز انتباه السامع ويدخل النص في جو احتفالي مهيب، ولفظياً في ترداد لفظ "الرب" بأشكال مختلفة "رَبُّكَ رَبُّهُ رَبِّي رَبِّكَ" عبر مشاهد العقاب والعدل الإلهي. ومنه قوله جل جلاله: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (23) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾⁽⁴⁾، وقوله جل جلاله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا (28) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدًا﴾⁽⁵⁾، تكرار

(1) - (سورة الفجر الآيات: 1... 14)

(2) - البلاغة ١ - البيان والبديع، مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية، كود المادة LARB: 4093، المرحلة: بكالوريوس.

(3) - (سورة الفجر الآيات: 1... 5)

(4) - (سورة الفجر الآيات: 23-24)

(5) - (سورة الفجر الآيات: 28-29)

الأصوات في هذه الأمثلة وفي كثير غيرها كان مع اتفاق المعنى، ولكن القرآن قد يلجأ إلى تكرار اغلب الأصوات في كلمتين متتاليتين ليحدث بينهما نوعاً من الجناس الصوتي، مع تغيير في فونيم كل كلمة منها ليتغير تبعاً لذلك المعنى⁽¹⁾.

ومن ذلك أيضاً تكرار صوت الكاف في قوله جل جلاله: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ (23) ﴿⁽²⁾، فقد أوحى تكرار صوت الكاف وهو - صوت شديد مهموس - بشدة دك الأرض وتناسب أيضاً مع تكرار فعل الدك فقد كرر عليها الدك، دكا بعد دك حتى صارت هباء منثوراً⁽³⁾.

لا تقتصر البلاغة القرآنية على تكرار الصوت المفرد للاستعانة بجرسه في تصوير موقف ما تصويراً فنياً، ولكنها تتعدى ذلك إلى تكرار أصوات متتابعة قد ينتظم تتابعها وقد يختلف اختلافاً سيراً، وهي في النهاية تأتي بما لها من صفات صوتية خاصة، للتعبير عن معنى معين وإبراز جوانبه المختلفة وتصويره بجرس ألفاظه تصويراً موحياً مؤثراً⁽⁴⁾.

أما الجرس الموسيقي فهو روح خفية تناسب في ثنايا السورة تبنى من الفواصل المتناغمة ذات النهاية الصوتية المتقاربة التي ذكرناها سابقاً حيث تحدث أصوات الراء والذال صدى صوتياً متموجاً يوحد النغمة العامة ويمنح السورة وقعا موسيقياً يعلقها في الذاكرة السمعية .

2 - سورة الغاشية التجاوز الصوتي في التعبير عن الأهوال.

يقول السيد قطب عليه رحمة الله "الغاشية القيامة وإنها لتغشى الناس كالداهية، والسؤال عنها هنا للتذكير وللتحويل، والجواب عليها مشهد ذو جانبيين: ففي جانب منه وجوه خاشعة ذليلة متعبة مرهقة تصلى ناراً حامية تسقى من عين بالغة الحرارة، لا تبرد ولا تروي، وتطعم من شوك ترعاه الإبل إذا كان رطباً وتعافه إذا جف لا يسمن ولا يغني من جوع، فيجتمع على تلك الوجوه عذاب الروح

(1) - دراسات قرآنية في جزء عم، دكتور محمود أحمد نحلة، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، كلية الآداب جامعة بيروت العربية، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط 1: السنة: 1409 هـ 1989 م، ص: 165

(2) - (سورة الفجر الآية: 23)

(3) - التكتيف البلاغي في القرآن الكريم، (جزء عم)، دراسة بلاغية أسلوبية، مرجع سابق، ص: 152.

(4) - دراسات قرآنية في جزء عم، دكتور محمود أحمد نحلة، ص 164.

الفصل الثاني: تحليل التجاوز اللغوي في الجزء الأخير من القرآن الكريم

بالذل والخزي إلى عذاب البدن بالنصب والنار إلى عذاب الظماً والطوى والشراب والطعام بما هو أشد من الظماً والطوى"⁽¹⁾.

وذلك في قوله جل جلاله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خُشِعَةٌ (2) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ (3) تَصَلِّي نَاراً حَامِيَةً (4) تُسْقِي مِنْ عَيْنٍ أَنِيَّةٌ (5) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (6) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾⁽²⁾ البنية الصوتية في هذه الآيات مشحونة بالأصوات المفخمة والمهموسة (الخاء والصاد والحاء) أصوات حادة قوية مما يضفي على النص بعداً سمعياً يشي بحرارة المشهد وقسوته.

ثم يقول السيد قطب: "وفي الجانب الآخر مقابلة كاملة، فهناك وجوه ناعمة راضية عن سعيها في جنة عالية هادئة لا تسمع فيها لأغية، وهناك عين جارية روية عذبة ولهم الراحة في السرر المرفوعة والأكواب المهيئة للشراب بل الترف في الوسائد والبسط المفروشة"⁽³⁾.

هنا يتجلى التجاوز من خلال الانتقال المفاجئ من مشهد الوجوه الخاشعة المعذبة إلى مشهد الوجوه الناعمة الرضية، بما يحمله من تباين صوتي ودلالي حاد، إذ يتحول الإيقاع من أصوات قاسية إلى نغمات ناعمة هادئة تعكس السكينة والنعيم، فيحدث هذا الانزياح تقابلاً صوتياً ومعنوياً يعمق الأثر الوجداني ويبرر الفرق الشاسع بين المصيرين.

وهذا التجاوز ليس مجرد تقابل بين الجنة والنار، بل هو انتقال من عالم صوتي إلى عالم صوتي آخر يعكس عمق التحول الوجودي بين من أهيئ ومن أكرم، ومن عانى ومن يرتاح، ومن حُرِمَ ومن نُعِمَ، والألفاظ المختارة في القسم الثاني تنبض بالهدوء وتشتع بالسكينة وتحمل في جرسها الموسيقي معنى الطمأنينة قبل أن يصرح بها في اللفظ، ومن خلال هذا الانزياح يحقق النص القرآني أثراً نفسياً بالغاً إذ لا يترك المتلقي في دائرة الخوف والترجيع بل ينقله فجأة إلى أفق الأمل والرضا، فيوازن بين الإنذار والتبشير، ويبين بالحس قبل اللفظ أن العذاب والنعيم حالتان تتجليان في المآل كما تتجليان في نبرة الصوت وإيقاع التعبير، وهكذا يغدو الانزياح الصوتي وسيلة فنية للتشويق

(1) - انظر: مشاهد القيامة في القرآن، للسيد قطب، مصدر سابق، ص: 186.

(2) - (سورة الغاشية الآيات: 2... 7)

(3) - مشاهد القيامة في القرآن، للسيد قطب، المصدر السابق، ص: 186.

والتهيئة والانفعال تتجاوز حدود البلاغة التقليدية إلى بلاغة سمعية نفسية تعبر بالصوت كما تعبر بالمعنى.⁽¹⁾

3- سورة الزلزلة: التجاوز الصوتي في وصف الزلزال

يقول السيد قطب: "هذه السورة مدنية في المصحف وفي بعض الروايات، ومكية في بعض الروايات الأخرى، ونحن نرجح الروايات التي تقول بأنها مكية، و أسلوبها التعبيري وموضوعها يؤيدان هذا"⁽²⁾. التجاوز الصوتي فيها يتجلى بوصفه أحد أبرز مظاهر التصوير السمعي الذي يوظفه النص القرآني لزرع حالة من الرهبة والدهشة في وجدان المتلقي، حيث تتجاوز اللغة وظيفتها الإخبارية إلى بعد إيحائي سمعي بصري، وتمزج الألفاظ اهتزاز الأرض نفسها وتضطرب نغماتها اضطراب الوجود عند اقتراب الساعة. فيبدأ النص القرآني في هذه السورة بقوله جل جلاله: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾⁽³⁾ وهذه الآية الكريمة بتركيبها النادرة وتكرارها النغمي تحدث انزياحا صوتيا عن المألوف في البنية القرآنية، حيث تتكرر الأصوات ذات الصفات الانفجارية والإرتجاجية (الزاي واللام والتاء) ثلاث مرات في "زلزلت" و "زلزالها"، ويحدث بذلك تماثل صوتي يحاكي تموج الأرض واهتزازها المتصاعد، وكأن الحروف تنشطر كما تنشطر القشرة الأرضية فيلتقي الصوت بالمعنى في لحظة واحدة من الفرع الكوني.

يقول الدكتور أسامة شكري الجميل العدوي في كتابه الإيقاع القرآني: "ثم تأمل تكرار جرس الزاي واللام في كلمة "زلزلت" من قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾⁽⁴⁾، فالزاي صوت أسناني لثوي رخو مجهور مرقق، تهتز الأوتار الصوتية عند النطق به اهتزازا، واللام صوت لثوي جانبي مجهور تكون الأوتار الصوتية هي الأخرى في حالة اهتزاز عند النطق به، ويؤدي إيقاع تكرار هذين الصوتين وظيفية نفسية تشعر السامع بالمشهد المرع الذي يعتري الناس فجأة"⁽⁵⁾.

(1) - انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب مصدر سابق، ص: 655 – 656.

(2) – نفس المصدر، ص: 712.

(3) - (سورة الزلزلة الآية: 1)

(4) - (سورة الحج الآية: 1)

(5) - الإيقاع القرآني أثره الفني و إعجازه البلاغي، الدكتور أسامة شكري الجميل العدوي، دكتوراه البلاغة والنقد 1434 هـ - 2013م، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق – جامعة الأزهر- المجلد 33، العدد 2، السنة: 2013، ص 1475.

الفصل الثاني: تحليل التجاوز اللغوي في الجزء الأخير من القرآن الكريم

وتستخدم هذه السورة أصوات الزاي واللام المتكررة في كلمة زلزلت لمحاكاة الاهتزاز والرعب، حيث أن هذين الصوتين المجهورين يسببان اهتزاز الأوتار الصوتية عند النطق بهما مما ينقل إحساساً نفسياً قوياً بهول مشهد القيامة .

هذا التجاوز لا يتوقف على الكلمة الأولى بل يمتد إلى باقي السورة ففي ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾⁽¹⁾ نلاحظ تقاطعاً صوتياً بين "أخرجت" و "أثقالها" حيث تعكس الأصوات الجهرية (الخاء والقاف والغين) مشهد التدافع والخروج القسري لمكونات الأرض، فتنبثق من البنية الصوتية حالة من الثقل الجسدي والمعنوي، وكأن الأرض تمارس فعل المخاض العنيف، ثم يأتي التحول المفاجئ في قوله جل جلاله: ﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴾⁽²⁾، بجملة قصيرة مدهوشة ذات نغمة استفهامية حادة، تتكون من مقاطع صوتية بسيطة ولكنها مفككة الإيقاع مما يعكس دهشة الإنسان وارتبাকে، ويحدث انزياحاً نغمياً يجسد الصدمة الشعورية بوسائل صوتية لا وصفية، يقول سيد قطب في مشاهد القيامة: "والهول هنا مادي في مشاهد الطبيعة وحسي في داخل الحس الإنساني، فالأرض تزلزل زلزالها، والأرض تخرج أثقالها: من جثث مدفونة، ومعادن مطمورة، وكنوز مكنونة، ويهت الإنسان لهذا المشهد الذي لم يألّفه والذي يفعم حسه و نفسه فيسأل: ما لها ؟ ما لها ؟ تزلزل وتضطرب، وتخرج ما فيها من دفائن وأجساد."

ويبلغ هذا التجاوز ذروته في الجزء الأخير من السورة، و الذي يقوم على تكرار بنائي ونغمي مقصود فالبنية النحوية مكررة بشكل ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾⁽⁸⁾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ⁽³⁾ تام، غير أن الصوت هنا يقوم بوظيفة الإنذار والتأكيد، حيث تتكرر الأصوات الحاسمة مثل الراء والهاء ويرتطم السمع بنهايات صارمة تشبه رجوع الزلزلة نفسها، فتتردد في الأذن مثل رجة لا تنتهي، هذه النهاية ذات الجرس القوي ترسخ المعنى الكلي للسورة، لا شيء يضيع كل شيء محفوظ وكل حركة مهما خف وزنها ستجد لها صدى ومحاسبة.

(1) - مشاهد القيامة في القرآن، للسيد قطب، المصدر السابق، ص: 242-243 .

(2) - (سورة الزلزلة الآية: 2)

(3) - (سورة الزلزلة الآيات : 8- 9)

يقول سيد قطب في قوله جل جلاله: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (8) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ⁽¹⁾، "ذرة... كان المفسرون القدامى يقولون إنها البعوضة، وكانوا يقولون إنها الهبأة التي ترى في ضوء الشمس، فقد كان ذلك أصغر ما يتصورون من لفظ الذرة، فنحن الآن نعلم أن الذرة شيء محدد يحمل هذا الاسم، وأنه أصغر بكثير من تلك الهبأة التي ترى في ضوء الشمس، فالهبأة ترى بالعين المجردة، أما الذرة فلا ترى أبداً حتى بأعظم المجاهر في المعامل، إنما هي رؤية في ضمير العلماء لم يسبق لواحد منهم أن رآها بعينه ولا بمجهره، وكل ما رآه هو آثارها، فهذه أو ما يشبهها من ثقل من خير أو شر تحضر ويراها صاحبها ويجد جزاءها، عندئذ لا يحقر الإنسان شيئاً من عمله خيراً كان أو شراً، ولا يقول هذه صغيرة لا حساب لها ولا وزن، إنما يرتعش وجدانه أمام كل عمل من أعماله إرتعاشة ذلك الميزان الدقيق الذي ترجح به الذرة أو تشيل، إن هذا الميزان لم يوجد له نظير أو شبيهه بعد في الأرض إلا في قلب المؤمن، القلب الذي يرتعش لمثقال ذرة من خير أو شر"⁽²⁾.

ومن جهة بلاغية فإن هذا التجاوز الصوتي يحدث انكساراً مقصوداً في النسق السردي المعتاد، ويجعل من الصوت بعداً مكملًا للمعنى، بل أحياناً سابقاً له في التأثير، حيث تسبق الأذن العقل في التقاط رعب الزلزال، واضطراب الأرض، وحيرة الإنسان، وصرامة الحساب، وبذلك لا يعود النص مجرد وصف لحادثة مهولة، بل يصبح تجربة حسية شعورية كاملة تحدث في المتلقي ارتجافاً داخلية كما ترتجف الأرض في الخارج. فالقرآن الكريم هنا لا ينقل مشهد القيامة بالكلمات فحسب بل ينقله عبر الصوت والإيقاع والانزياح عن النسق الهادئ المعتاد لتغدو الكلمة ذاتها زلزلة.

ملخص الفصل الثاني:

بعد هذا العرض التحليلي لأوجه التجاوز اللغوي في الجزء الأخير من القرآن الكريم، يتضح بجلاء كيف أن هذا الجزء قد تجلت فيه أسرار البلاغة القرآنية بأبهى صورها، من خلال التنوع الأسلوبي والتكثيف الدلالي والتوزيع الإيقاعي المدهش، وقد أبرزت الدراسة كيف أسهمت مظاهر التجاوز الدلالي والتركيبي والصوتي في نقل المعاني بأعمق صورة، وفي إثارة وجدان المتلقي، وتعزيز البعد الإعجازي للخطاب القرآني، كما أبان التحليل أن كل تجاوز لغوي في هذا الجزء لم يكن اعتباطياً، بل جاء منسجماً مع السياق، خادماً للمعنى، مضيفاً على النص روحاً فريدة تجمع بين رهبة

(1) - (سورة الزلزلة الآية: 2)

(2) - في ظلال القرآن: سيد قطب مصدر سابق، ص: 3956.

الفصل الثاني: تحليل التجاوز اللغوي في الجزء الأخير من القرآن الكريم

الوعيد وبريق الوعد وجمالية التعبير، الأمر الذي يدل على دقة النسج القرآني وتفرده، ويؤكد أن تجاوز اللغة في القرآن ليس خروجاً عن المؤلف بقدر ما هو ارتقاء به نحو الأكمل والأبلغ.

خاتمة

في خاتمة هذه المذكرة وبعد جولة علمية ممتدة بين الإطار النظري والتطبيقي أمكن الوقوف على أبعاد التجاوز اللغوي في القرآن الكريم من حيث المفهوم والأنواع والدلالات والوظائف الجمالية والبلاغية، وقد تجلّى بوضوح أن التجاوز اللغوي بما يضمه من مظاهر دلالية وتركيبية وصوتية ليس مجرد ظاهرة أسلوبية معزولة بل هو أسلوب قرآني واعي يروم التعبير عن المعنى بأقصى طاقة بلاغية ممكنة، مجسداً بذلك أحد أهم أوجه الإعجاز البياني في النص القرآني.

أما على المستوى التطبيقي فقد بينت الدراسة من خلال تحليل الجزء الأخير من القرآن الكريم أن هذا الجزء رغم قصر سوره يزخر بألوان متجددة من التجاوز اللغوي، ويبرز عمق التوظيف البلاغي لفنون الانزياح بأنواعه الثلاثة، الدلالي والتركيب والصوتي بما يخدم الرسالة الإيمانية، ويؤثر في وجدان المتلقي وعقله.

ولم يكن التجاوز بمعزل عن مفاهيم قرينة مثل العدول والانحراف التي تمت مقارنتها وبيان تمايزها لتتضح الصورة الكاملة لعناصر التميز الأسلوبي في الخطاب القرآني.

ويمكن القول في ختام هذه الدراسة أن التجاوز اللغوي يعد مفتاحاً من مفاتيح الفهم البلاغي المتقدم للقرآن الكريم، ورافداً أصيلاً في دراسة أسرار التعبير القرآني بما يقتضيه من تحليل دقيق وتأمل عميق في أبعاد اللغة وسحرها، وهو ما يفتح آفاقاً واسعة لمزيد من البحث والاستقصاء في هذا الباب البليغ.

ومن خلال هذا كله يتبين أن: التجاوز اللغوي ليس مجرد انحراف عن النمط المؤلف، بل هو إستراتيجية بلاغية مقصودة، تسهم في بناء دلالي عميق، وتجربة شعورية فريدة تظهر عظمة التعبير القرآني وفرادته الأسلوبية، وتؤكد أن الانزياح بكل أنواعه هو أحد أسرار التأثير الفني والإعجاز البياني في القرآن الكريم.

وفي ضوء ما عرضه هذا البحث في فصله الثاني من تحليل دقيق لمظاهر التجاوز اللغوي في الجزء الأخير من القرآن الكريم خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج التي تبرز البنية اللغوية والبلاغية المتفردة لهذا الجزء

اولا: يؤكد هذا البحث على أن التداخل بين مصطلحات الانزياح والتجاوز والعدول لا ينبغي أن ينظر إليه بوصفه تكرارا اصطلاحيا، بل هو تداخل تكاملي تنتج عنه بلاغة قرآنية متفردة، لا تدرك حدودها إلا باستقراء سياقاتها، و تتجلى آثارها في كل آية، وكل إيقاع، وكل بناء.

ثانيا: التجاوز اللغوي في النص القرآني الكريم لا يمثل مجرد خروج عن المألوف او انزياحا شكليا عن النسق اللغوي القياسي بل هو الية أسلوبية واعية تُسهم في تشكيل الدلالة وتوجيهها وقد اتضح ذلك من خلال السمات اللغوية الخاصة بالجزء الاخير، مثل الإيجاز المكثف الذي يختزن معاني متعددة في تراكيب قصيرة، والتكرار الوظيفي الذي يؤدي دورا تثبيتيا و توكيديا، و التنوع الأسلوبي الذي يمنح النص مرونة دلالية واتساعا ايحاءيا .

ثالثا: بينت الدراسة أن أنماط التجاوز الثلاثة: الدلالي، والتركيبي، والصوتي، تمثل مستويات متكاملة للظاهرة، وان تفاعلها الداخلي يسهم في الارتقاء بالنص القرآني من حدود البيان العادي الى مستوى الإعجاز البلاغي الذي يتسم بالعمق والابتكار في بناء المعنى.

رابعا: في مجال التجاوز اللغوي الدلالي أظهرت الدراسة من خلال نماذج من سور النبأ والتكوير والانفطار، أن توظيف المجاز والاستعارة والكناية يتم وفق نسق دقيق، يعيد تشكيل المفاهيم، ويكسب الغيب حضورا ذهنيا فاعلا، مما يعزز قدرة النص على بناء صور دلالية مركبة تتجاوز حدود اللغة المباشرة.

خامسا: اما التجاوز اللغوي التركيبي فقد كشفت نماذج من سور المطففين والانشقاق والبروج عن دور الظواهر التركيبية -من تقديم، وتأخير، وحذف، واقتصار- في إعادة توزيع عناصر الجملة، بما يحقق توترا تعبيريا مقصودا، ويتحكم في النسق الإيقاعي للنص وفق مقتضيات المعنى وطبيعته المشهد.

سادسا: فيما يخص التجاوز اللغوي الصوتي فقد بين تحليل سور مثل الفجر والغاشية والزلزلة، أن النظام الإيقاعي القرآني ليس تركيبا صوتيا عفويا، بل هو بناء محكوم وظيفة دلالية، يسهم في تعزيز الانفعال، وترسيخ الصورة وموائمة الإيقاع مع مضمون الحدث أو المشهد، مما يجعل الصوت حاملا للدلالة ومكملا لها.

وبناء على هذه النتائج توصي الدراسة بما يلي:

- 1- ضرورة توسيع البحث في ظاهرة التجاوز اللغوي في باقي أجزاء القرآن الكريم .
- 2- إيلاء مزيد من الاهتمام لدراسة العلاقة بين البنى اللغوية والتأثيرات النفسية المصاحبة لها.

3- تقترح الدراسة إجراء مقارنات دقيقة بين مظاهر التجاوز اللغوي في القرآن الكريم ونظيراتها في الشعر العربي القديم والحديث، بهدف تحديد الخصائص النوعية للظاهرة داخل السياق البياني العربي.

4- تدعو كذلك إلى تطوير مناهج تحليل تجمع بين المقاربة اللسانية الحديثة، والدراسات البلاغية التراثية، مما يتيح رؤية أكثر شمولاً للظاهرة، وأبعادها الإيحائية والجمالية .
وفي الختام يمكن القول ان التجاوز اللغوي في الجزء الاخير من القران الكريم، يعد استراتيجية خطابية متكاملة، توظف لإعادة تنظيم التجربة القرآنية في ذهن المتلقي، واخراجه من نمطية التلقي الى فضاء التأمل الواعي، وهو بذلك لا يعد غاية في ذاته، بل وسيلة لتحقيق توازن بين الإقناع العقلي والتأثير الوجداني، بما يعزز القدرة البيانية للنص، ويجعل إعجازه متجددا ومفتوحا على مستويات متعددة من الفهم .

وصل اللهم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

قائمة

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق.

ثانياً: الحديث الشريف

1. البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تح: د. مصطفى ديب البغا (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق، ج: 1، ط: 5، السنة: 1414 هـ - 1993 م.
2. مسلم أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 206 - 261 هـ)، صحيح مسلم، ج: 03، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، السنة: 1374 هـ - 1955 م.
3. ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (209 - 273 هـ)، سنن ابن ماجه، تح: شعيب الأرنؤوط [ت 1438 هـ]، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط: 1، السنة: 1430 هـ - 2009 م، ج: 3.
4. أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت 806 هـ)، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، الناشر: دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط: 1، السنة: 1426 هـ - 2005 م.

ثالثاً: الكتب

1. ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراي (ت 837 هـ)، خزانة الأدب وغاية الأرب، تح: عصام شقيو، الناشر: دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، ط: الأخيرة 2004 م، ج: 2.
2. ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت 711 هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط: 3، السنة: 2014 م ج: 5.
3. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت 471 هـ) دلائل الإعجاز في علم المعاني: تح: محمود محمد شاكر أبو فهر الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة ط: الثالثة 1413 هـ - 1992 م، ج: 1.
4. - أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت 471 هـ)، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

- دلائل الإعجاز في علم المعاني: تح: محمود محمد شاكر أبو فهر الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط: الثالثة، السنة: 1413هـ - 1992.
5. أبي البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1، دار الفكر، ط: 1، السنة: 2001م
6. أبي هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، وجزءاً من كتاب: «فروق اللغات» لنور الدين بن نعمة الله الجزائري (ت 1158 هـ)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ب (قُم)، رتبه وبَّوبه على حروف الهجاء: الشيخ بيت الله بيات، مع حذف المكرر والاستغناء عنه بالإحالات؛ معتمداً على طبعة [مكتبة القُدسي بالقاهرة سنة 1353 هـ التي صَوَّرَها] مكتبة بصيرتي بقم، مستفيداً من هوامشها، وأضافتُ إليه مؤسسة النشر: زيادات الجزائري وميَّزتها بكلمة (اللغات) بين هلالين آخرها (ص 4)، الطبعة: الأولى، 1412 هـ
7. أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت 463 هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد [ت 1392 هـ]، دار الجيل، ط: الخامسة، السنة: 1401 هـ - 1981 م، ج: 1.
8. أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت 1362 هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.
9. أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (ت 773 هـ)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: د. عبد الحميد هندراوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط: 1، السنة: 1423 هـ - 2003 م، ج: 2.
10. محمد قطب عبد العال، الأداء التصويري وإيقاع الفواصل في القرآن الكريم، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، الهند، ذو الحجة 1430 هـ = ديسمبر 2009 م، العدد: 12، السنة: 33
11. إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي (ت: 943 هـ)، تح: عبد الحميد هندراوي، الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج: 1.
12. محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: 1392 هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، سنة: 1415 هـ - 1995 م، ج: 01.

13. محمد الطاهر ابن عاشور (ت 1393 هـ) ، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الناشر: الدار التونسية للنشر- تونس ، السنة: 1984 م 1404 هـ ، ج:30.
14. أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الاسلوبية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان ، ط:1، السنة:1426 هـ. 2005م
15. د.محمود البستاني، دراسات فنية في صور القرآن، دار مؤسسة الطبع التابعة للاستانة الرضوية المقدسة، ط:1، 1421 ق 1379 ش.
16. د.عبد القادر شاكر، علم الأصوات العربية (علم الفونولوجيا) دراسة تبحث في مستوى التشكيل الصوتي القديم الجديد، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان - ط: الاولى -السنة 2012.
17. محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، ط:1، 1417 هـ - 1997 م ، ج:3 .
18. عبد القادر حسين، البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم ، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، السنة:1998.
19. سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، مشاهد القيامة في القرآن، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط: السادسة عشر، السنة: 1427 هـ- 2006م.
- . في ظلال القرآن ، الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط السابعة عشر، السنة: 1412 هـ، ج:06 .
20. البلاغة البيان والبدیع ، مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية ، كود المادة LARB: 4093، المرحلة: بكالوريوس
21. عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، تح: الدكتور حفني محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي.
22. د. بدوي طبانة ، البيان العربي دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية، مطبعة الرسالة – القاهرة ، ط:2، السنة:1377 هـ- 1958.
23. د. محمد عبد المطلب، الانزياح في الشعر العربي الحديث: ط:1، دار النشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 2003 م .

24. د. محمود أحمد نحلة، دراسات قرآنية في جزء عم، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، كلية الآداب جامعة بيروت العربية، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط 1: السنة: 1409 هـ - 1989 م.
25. زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت 666هـ)، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط: 5، السنة: 1420 هـ / 1999 م.
26. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ت 1401 هـ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1394 هـ / 1974 م، ج: 3.
27. عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي (ت 1425 هـ)، البلاغة العربية، دار القلم - دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط: الأولى، 1416 هـ - 1996 م، ج: 2.
28. عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت 1429 هـ)، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، رسالة دكتوراه، الناشر: مكتبة وهبة، ط: الأولى، 1413 هـ - 1992 م، ج: 2.
29. عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (ت 654 هـ)، تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح: الدكتور حفي محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي.
30. فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، الناشر: دار عمار للنشر والتوزيع، عمان - الأردن ط: الثالثة، 1423 هـ - 2003 م.
31. الفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817 هـ)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: 8، السنة: 1462 هـ - 2005 م، ج: 1.
32. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت 811 هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر - بيروت - ط: الثالثة - 1414 هـ، ج: 11.

33. نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت 637 هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد (ت 1392 هـ)، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت، عام النشر: 1420 هـ، ج: 2.
34. محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت 1332 هـ)، محاسن التأويل، تح: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى - 1418 هـ، ج: 09.
35. محمد بكر إسماعيل (ت 1426 هـ)، دراسات في علوم القرآن، دار المنار، ط: الثانية 1419 هـ - 1999 م
36. محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت 1394 هـ)، المعجزة الكبرى القرآن، الناشر: دار الفكر العربي، ط: 1.
37. محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت 285 هـ)، الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت 1401 هـ)، دار الفكر العربي- القاهرة، ط: 3، السنة: 1418 هـ - 1998 م، ج: 4.
38. إبراهيم محمد الجرمي، معجم علوم القرآن، الناشر: دار القلم - دمشق، ط: 1، 1422 هـ - 2001 م.
39. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون (ت 1408 هـ)، رئيس قسم الدراسات النحوية بكلية دار العلوم سابقا، الناشر: شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: 02، السنة: 1969 - 1972 م، ج: 02.
40. أحمد أحمد البدوي (ت 1374 هـ)، من بلاغة القرآن، الناشر: نهضة مصر - القاهرة، السنة: 2005.
41. نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت 637 هـ) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تح: مصطفى جواد، الناشر: مطبعة المجمع العلمي، السنة: 1375 هـ.
42. صلاح فضل، علم الأسلوب ومبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، 1998.

رابعاً: المقالات العلمية، المجلات، وبحوث المؤتمرات،

1. مجموعة من المؤلفين ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج : 346، العدد: 20، و ج : 5، العدد: 20. مجلة محكّمة بدأ صدورها (1499 هـ - 1999 م) وصدر منها 43 عدداً، حتى (1428 هـ - 2007 م) ثم تغير اسمها إلى «مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية»، وكان أول عدد صدر بهذا الاسم الجديد هو 44 في (ذو القعدة 1429 هـ - نوفمبر 2007 م) مجموعة من المؤلفين ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها،
2. مجلة دراسات إسلامية المجلد: 12، العدد: 02، السنة: 2017، رقم: 8011-1112.
3. إنسانيات المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، عدد: 60-61، السنة: 2013، المدرسة: رهانات مؤسساتية واجتماعية .
4. م. د. عذراء عودة حسين ، مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية ، العدد: 07 ، الجزء : 01، السنة: 2025، الرقم: 2957-3874.
5. د. رقيق كمال ، المفارقة بين المفهوم والاصطلاح ، معرفة قاعدة البيانات العربية الرقمية، العدد: ، المجلد: ، ص: 61، الناشر: جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس كلية الآداب واللغات والفنون ، مخبر تجديد البحث في تعليم اللغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية، السنة: 2016، الجزائر.
6. احمد محمد ادعيس دعسان، التكتيف البلاغي في القرآن الكريم، (جزء عمّ)، دراسة بلاغية أسلوبية، إشراف الدكتورة إيمان محمد أمين خضر الكيلاني، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في (اللغويات)، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا الجامعة الهاشمية الأردن كانون الأول 2008. ط: 1، السنة: 1437 هـ – 2016 م.
7. الدكتور أسامة شكري الجميل العدوي، الإيقاع القرآني أثره الفني و إعجازه البلاغي ، دكتوراه البلاغة والنقد 1434 هـ - 2013 م ، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق – جامعة الأزهر- المجلد 33، العدد 2، السنة: 2013.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء

شكرو عرفان

مقدمة (أ-د)

الفصل الأول

الإطار النظري للتجاوز اللغوي في القرآن الكريم

- 01 تمهيد
- 02 المبحث الأول: مفهوم التجاوز اللغوي وأهميته
- 02 المطلب الأول: تعريف التجاوز لغة واصطلاحاً
- 02 1- التعريف اللغوي:
- 03 2- التعريف الاصطلاحي:
- 03 3- الفرق بين التجاوز اللغوي والمفاهيم المشابهة له كالمجاز، الإنزياح
- 04 المطلب الثاني: أهمية التجاوز اللغوي
- 04 1- تعزيز الإعجاز البياني في القرآن الكريم من خلال التجاوز اللغوي:
- 05 2- تحقيق التأثير النفسي والعاطفي:
- 06 3- إثراء اللغة وتوسيع دلالاتها:
- 07 المطلب الثالث: أنواع ومظاهر التجاوز اللغوي
- 07 1- التجاوز الدلالي:
- 07 أ- المجاز
- 08 ب- الإستعارة
- 09 ج- التشبيه
- 10 د- الكناية
- 10 هـ- التورية:
- 11 2- التجاوز التركيبي:
- 12 أ- التقديم والتأخير

- ب- الحذف : 12
- ج- الالتفات: 13
- 3- التجاوز الصوتي: 14
- أ- التكرار 14
- ب- السجع..... 14
- ج- الفواصص للقرآنية 15
- المبحث الثاني: العدول والانحراف في اللغة 17
- المطلب الأول: مفهوم العدول 17
- 1- تعريف العدول لغة واصطلاحًا : 17
- 2- الفرق بين العدول والتجاوز اللغوي: 18
- 3- أمثلة عن العدول في القرآن الكريم: 18
- المطلب الثاني: مفهوم الانحراف 20
- 1 - تعريف الانحراف لغة واصطلاحًا 20
- 2- الفرق بين الانحراف والتجاوز اللغوي: 21
- 3- أمثلة على الانحراف من القرآن الكريم: 22
- المطلب الثالث: العلاقة بين التجاوز والعدول والانحراف 23
- 1 - من حيث أوجه التشابه والاختلاف: 23
- 2 - من حيث تأثير هذه الظواهر في إثراء النص القرآني: 23
- 3- نماذج تطبيقية من القرآن الكريم: 24
- ملخص الفصل الأول: 27

الفصل الثاني:

تحليل التجاوز اللغوي في الجزء الأخير من القرآن الكريم

من سورة النبأ إلى الناس

- تمهيد: 29
- المبحث الأول: السمات العامة للجزء الأخير من القرآن الكريم 31
- المطلب الأول: الخصائص اللغوية 31
- 1 - الإيجاز والتركيب 31

- 32 2- التكرار بأشكال مختلفة
- 32 أ- التكرار اللفظي مع تنوع المعنى
- 33 ب- التكرار المعنوي مع تنوع الألفاظ
- 33 ج- التكرار في النداءات والتوجيهات والتحذيرات
- 33 3- التنوع في الأساليب
- 35 المطلب الثاني: السمات الموضوعية
- 35 1- التركيز على العقيدة والأخلاق
- 35 2- الاهتمام باليوم الآخر
- 35 أ- التصوير الفني :
- 36 ب: التأثير النفسي الذي يحرك المشاعر ترغيباً
- 37 3- الدعوة إلى التفكير والتأمل.
- 39 المطلب الثالث: السمات البلاغية
- 39 1- التجاوز الدلالي
- 40 2- التجاوز التركيبي
- 42 3- التجاوز الصوتي
- 46 المبحث الثاني تحليل نماذج من التجاوز اللغوي في الجزء الأخير
- 46 المطلب الأول: التجاوز الدلالي
- 46 1- سورة النبأ تحليل التجاوز الدلالي:
- 49 2- سورة التكويد التجاوز في وصف القيامة
- 50 3- سورة الانفطار التجاوز في وصف الأحوال
- 51 المطلب الثاني التجاوز التركيبي
- 51 1- سورة المطففين التجاوز في التركيب
- 53 2- سورة الانشقاق التجاوز في وصف الأحداث
- 53 3- سورة البروج التجاوز في عرض القصص
- 55 المطلب الثالث: التجاوز الصوتي
- 55 1- سورة الفجر التجاوز الصوتي
- 59 2- سورة الغاشية التجاوز الصوتي في التعبير عن الأحوال.

| | | |
|----|-------|---|
| 60 | | 3- سورة الزلزلة: التجاوز الصوتي في وصف الزلزال. |
| 63 | | ملخص الفصل الثاني |
| 64 | | خاتمة |
| 68 | | قائمة المصادر والمراجع |
| | | فهرس المحتويات |
| | | ملخص البحث |

ملخص البحث :

تناولت هذه المذكرة بالدراسة والتحليل موضوع التجاوز اللغوي في الجزء الأخير من القرآن الكريم، حيث تمّ في الفصل الأول بناء الإطار النظري الذي عرض فيه مفهوم التجاوز اللغوي لغة واصطلاحاً، مع بيان علاقته بمصطلحات بلاغية قريبة مثل المجاز والعدول والانزياح، موضحة أوجه التداخل والاختلاف بينها لتثبت أن هذه الظواهر تتكامل فيما بينها وتسهم في بناء بلاغة قرآنية فريدة، كما عرضت أنواع التجاوز اللغوي من دلالي وتركيبى وصوتي مع تحليل مظاهر كل منها وأثرها في الإعجاز البياني للنص، أما الفصل الثاني فقد خصص لدراسة تطبيقه في الجزء الأخير من القرآن، حيث كشف عن السمات اللغوية والموضوعية والبلاغية لهذا الجزء، كالتركيز على الإيجاز، والتكرار، والتنوع الأسلوبى، والاهتمام بقضايا العقيدة واليوم الآخر، ثم تمّ تحليل نماذج متنوعة من السور وفق محاور الانزياح الثلاثة مثل النبأ والتكوير والمطففين والفجر والزلزلة وغيرها، حيث أظهر التحليل أن هذه السور تزخر بأمثله راقية للتجاوز اللغوي، تبرز الجمال التعبيري وقوة التأثير النفسي، وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج أبرزها أن التجاوز اللغوي يعد من أهم مكونات الإعجاز البياني في القرآن، وأن العلاقة بين مفاهيم التجاوز والعدول والانزياح هي علاقة تداخل وظيفي يثري النص ويوسع دلالاته، كما أوصى البحث بضرورة التوسع في دراسة التجاوز في باقي أجزاء القرآن الكريم، والربط بين مناهج البلاغة القديمة واللسانيات الحديثة، وإجراء دراسات مقارنة مع الشعر العربي، مع التركيز على البعد الصوتي والإيقاعي بوصفه احد مفاتيح التأثير في الخطاب القرآني.

Research Summary:

This dissertation examines and analyzes the phenomenon of linguistic transgression in the final section of the Holy Qur'an. In the first chapter, a theoretical framework was established, presenting the concept of linguistic transgression both linguistically and terminologically, while clarifying its relationship to related rhetorical terms such as metaphor, deviation, and displacement. The overlaps and distinctions among these concepts were highlighted to demonstrate that they complement each other and collectively contribute to shaping the unique Qur'anic eloquence. The study also outlined the types of linguistic transgression—semantic, syntactic, and phonetic—analyzing their manifestations and their impact on the rhetorical inimitability of the text. The second chapter was devoted to an applied study of the final section of the Qur'an, revealing its linguistic, thematic, and rhetorical characteristics, such as conciseness, repetition, stylistic diversity, and focus on issues of faith and the Hereafter. Various surahs—such as An-Naba, At-Takwir, Al-Mutaffifin, Al-Fajr, Az-Zalzalah, and others—were analyzed through the three dimensions of displacement. The analysis showed that these surahs abound with refined examples of linguistic transgression, showcasing expressive beauty and powerful psychological impact. The research concluded with several key findings, the most important being that linguistic transgression is among the core elements of the Qur'an's rhetorical miracle. Furthermore, the relationship between the concepts of transgression, deviation, and displacement is one of functional interrelation that enriches the text and expands its meaning. The study also recommended further exploration of linguistic transgression in other parts of the Qur'an, integrating classical rhetoric with modern linguistics, conducting comparative studies with Arabic poetry, and placing greater emphasis on the phonetic and rhythmic dimensions as key elements of the Qur'anic discourse's impact.